الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية

السجون و المعتقلات في منطقة سوف خلال الثورة التحريرية 1954 - 1962

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل **شهادة الماستر**

في التاريخ **تخصص:** تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر

من إعداد :

- دويم قويدري
- عبد الكريم بن عبد الله

تحت إشراف :

الدكتور رشيد قسيبة

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
عبد الكامل عطية	أستاذ محاضر صنف أ	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
رشيد قسيبة	أستاذ محاضر صنف أ	مشرفا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
نور الدين ممي	أستاذ محاضر صنف ب	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

الموسم الجامعي : 2020/2019 م

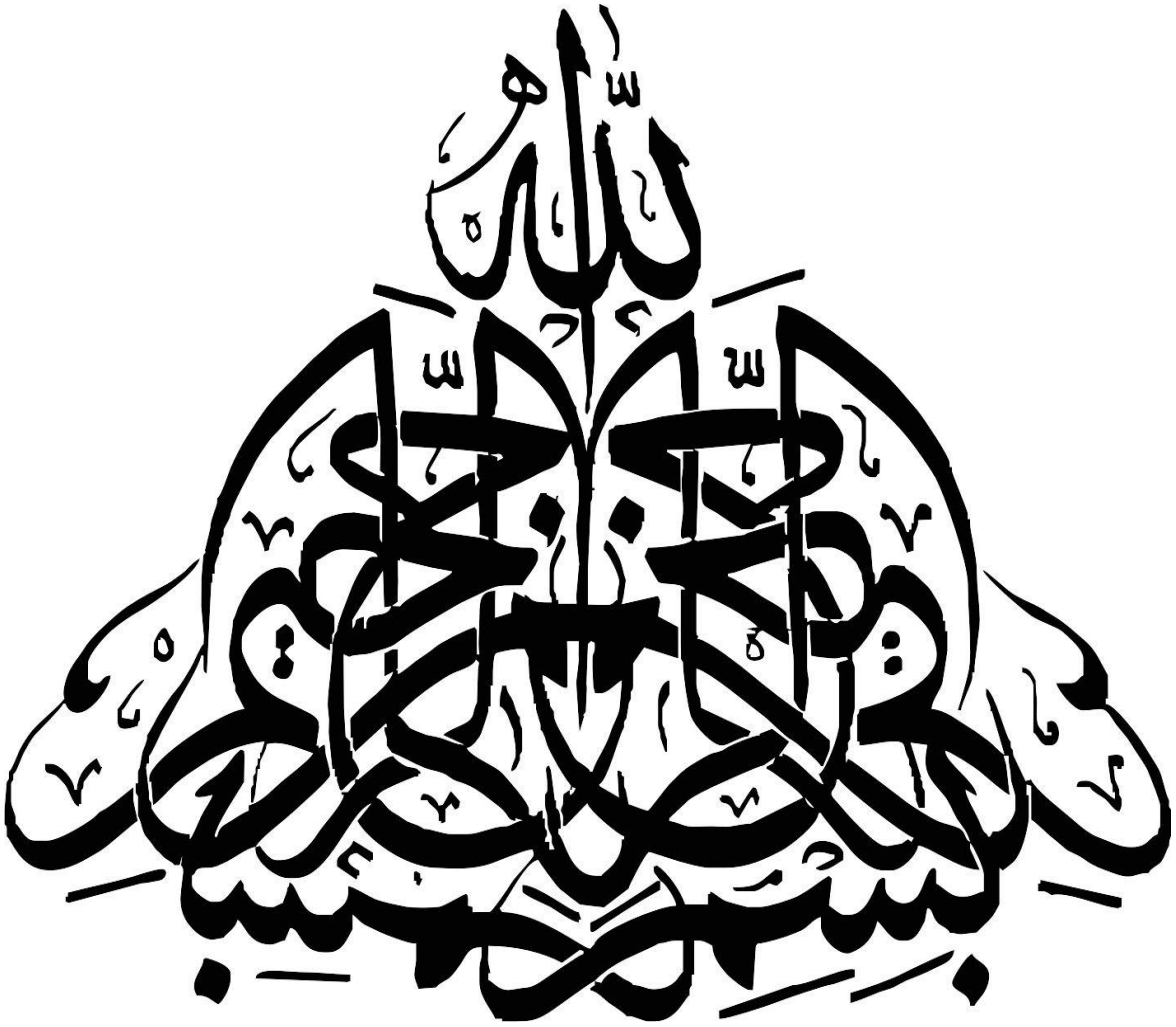
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــــــــر وتقـــــديـــــــــر :

الشكر لله عز وجل الذي وفقنا لإتمام إنجاز هذا البحث

يسعدنا في بداية هذا العمل أن نتقدم بشكرنا الجزيل إلى أستاذنا الفاضل ، الأستاذ الدكتور : **رشيـــد قسيبـــة** الذي تفضل بمهمة الإشراف على هذا العمل ، فكان نعم المشرف على هذه المذكرة موجها وناصحا وكان له الفضل في انجازها .

ندعوا الله عز وجل أن يجزيه عنا خير الجزاء ، ويبارك له في أعماله و صحته وعائلته ويمده بعمر مديد في خدمة الوطن و أهله و الدين و التاريخ .

كما نتقدم بكل آيات الشكر إلي الأستاذ **بريك الامام** الذي أمدنا بيد العون و المساعدة في بداية انجاز هذا العمل ، وكل المجاهدين الذين فتحوا لنا بيوتهم وساهموا في إثراء هذا البحث ونخص بالذكر : عريف أحمد و عون رحومة و البشير شرقي ومحمد الناوي و بن الصغير دويم و شوشاني محمد لخضر وحمية نصر و بالقاسم قويدري .

الإهـــــــــــــــــداء :

إلي شهداءنا الأبرار الذين منحوا الوطن أغلى ما يملكون قربانا للحرية و الانعتاق

إلي روح الرجل الوطني المخلص فقيد الأمة الجزائرية المجاهد الفذ احمد قايد صالح رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي نائب وزير الدفاع الوطني .

قائمـــــــة المختصـــــــرات :

المصطلـــح	الاختصـــــار
مختصر	مخ
تقديم	تق
تعريب	تع
مراجعة	مرا
جزء	ج
طبعة	ط
تعليق	تعل
ترجمة	ت
صفحة	ص
تسجيل	تس
تحرير	تحر
تحقيق	تح
دون دار نشر	د د ن
دون سنة نشر	د س ن
جيش التحرير الوطني	A.L.N
جبهة التحرير الوطني	F.L.N
مراكز التوقيف المؤقت	C.D.P
الفرق المتحركة للبوليس الريفي	G.M.P.R
الخارجون عن القانون	H.L.L

مقـــــــدمـــــــــة :

مقـــــدمـــــة :

قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية العسكرية والمدنية خلال فترة الاحتلال عامة والثورة التحريرية خاصة بتنفيذ مخططات إجرامية متنوعة لإبادة الجزائريين، فعمدت إلى استخدام كل الوسائل الممكنة سواء المشروعة أو المحظورة والإمكانيات المتوفرة لديها ضد الجزائريين ولم تستثن في سياستها القمعية والعقابية أحدا، بل شملت من دون تمييز الأسرى من جيش التحرير الوطني والمدنيين العزل من أطفال ونساء وشيوخ قصد القضاء على الوجود البشري الجزائري بصفة نهائية ، وبهدف تجسيد تلك المخططات ارتكبت فرنسا المجازر الجماعية ، والتقتيل العشوائي المقصود الفردي والجماعي، ولأجل ذلك استعانت القوات الفرنسية الغاشمة بعدة وسائل وقوانين عقابية تتعارض مع القوانين الدولية وحتى الفرنسية نفسها ، أطلقت عليها الإدارة الاستعمارية الفرنسية اسم القوانين الخاصة .

وكانت سياسة السجن والاعتقال التي مورست ضد الجزائريين تهدف فرنسا من خلالها إلي قمع وتعذيب الشعب الجزائري الابى وكانت كلها مدروسة ومخططا لها من قِبل الإدارة الفرنسية المحتلة ، كونها سبقت الثورة التحريرية المجيدة بل واكبت عملية الاحتلال والاستيلاء على العاصمة بتاريخ 05 جويلية 1830 م، واستمر ذلك إلى غاية استعادة السيادة الوطنية بتاريخ 05 جويلية 1962 م، بل استمرت الآلام الجسدية والنفسية إلى يومنا هذا .

ويعتبر الاعتقال والسجن من أعتق الوسائل البشعة التي مورست ضد الجزائريين سواء عند الاستجواب أو الاستنطاق قصد الحصول على المعلومات ، واعتبر وسيلة هامة لمجابهة الجزائريين ، فصار عملية احترافية تمارسها فرسنا ضد شعبنا.

فبنيت السجون وأقيمت المعتقلات لتستوعب أكبر عدد ممكن من الموقوفين الجزائريين بمجرد الاشتباه في أمرهم، وهي تعي أن الأغلبية الساحقة منهم لا ذنب لها سوى أنها تحمل صفة جزائري ليزج بهم في داخلها على اختلاف أعمارهم، لا فرق بين الصغير و الكبير، ولا بين الذكر والأنثى .

أهميـــــــة الموضـــــوع :

انطلاقا من استعمال تلك الوسائل البشعة لترويع السوافة وعزلهم عن قضيتهم الأم تناولنا موضوع " **السجون و المعتقلات بمنطقة وادي سوف خلال الحقبة الاستعمارية** " ، بحيث يصور العذاب الذي عايشه سكان سوف خلال اعتقالهم و سجنهم وما يتعرضون له من أساليب التعذيب شمل أجسادهم وأنفسهم وكرامتهم، إضافة إلى وجود شريحة معتبرة من سكان منطقة سوف تعرضت لهذه العملية لازالت على قيد الحياة تروي بمرارة هذه المآسي والمحن، يضاف إلى هذا كله حركة الاعترافات العديدة من طرف جنرالات فرنسا وعسكرييها حول عمليات الاعتقال والسجن من خلال مجموعة من الإصدارات ، خاصة وأن الكثير لحد الساعة من الذين اعتقلوا وسجنوا وعنفوا وعذبوا في السجون والمعتقلات ما زالوا على قيد ، فالواجب يملى علينا أكثر من أي وقت مضى تسجيل شهاداتهم لتكون مادة خام تسمح لنا بتناول هذا الموضوع لتبقى الذاكرة حية شاهدة على تضحياتهم الجسيمة وإدانة صريحة للمحتل الفرنسي الغاشم .

أسبـاب اختيـــار الموضـــــوع :

من الأسباب الموضوعية والذاتية التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع نذكر منها:

- حداثة هذا الموضوع في مجال الدراسات التاريخية الوطنية لاسيما في هذه المنطقة من الوطن منطقة وادي سوف .
- محاولة الإحاطة والتعرف على أهم السجون و المعتقلات بمنطقة سوف خلال حقبة الاحتلال على ما تبقى منها وتشخيص التأثيرات الناجمة عليها.
- تسليط الضوء على طرق التعذيب التي انتهجتها السلطات الفرنسية داخل السجون و المعتقلات بمنطقة سوف .
- ظهور بعض الاعترافات والشهادات الفرنسية التي تدين القوات الفرنسية بارتكاب معظم الجرائم التي حدثت أثناء الحقبة الاستعمارية بالوطن عامة و منطقة وادي سوف خاصة.
- إبراز الوجه الحقيقي الوحشي و الدموي لفرنسا الداعية للتحضر و الإنسانية.

الإشكـــــاليـــــة :

ولدراسة هذا الموضوع تمحورت إشكالية بحثنا حول جزء من طبيعة السياسة الاستعمارية الفرنسية التي طبقتها فرنسا من أجل تكريس وجودها في الجزائر و قمع الثورة كبناء السجون وتشييد المعتقلات في إضفاء هذه الممارسة على عمليات التعذيب وقمع المواطن السوفي وعليه قمنا بصياغة الإشكالية التالية :

هل أن غياب جغرافية منطقة وادي سوف عن الحكومة الفرنسية . دفع بها إلي بناء السجون و إقامة المعتقلات ولجوء سلطاتها إلي زج السوافة فيها وتعذيبهم ؟ .

وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية :

- هل بناء السجون و تشييد المعتقلات بمنطقة وادي سوف كان عاديا أم سياسة مقصودة وممنهجة ، وهل أن اختيار أماكنها كان عفويا أم مدروسا ؟ .
- ما هو مصير المعتقلين السوافة وكيف تأقلموا مع حياة السجون والمعتقلات ، وما هي نوعية الخدمات المقدمة لهم ؟ .
- ماذا أضافت الشهادات المحلية التي تم الإدلاء بها ممن مارسوا أو كانوا شهودا على هذه الجريمة ؟

خطـــة البحـــث :

وللإجابة على الإشكالية العامة والتساؤلات الفرعية الثلاثة اعتمدنا على خطة مكونة من مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة إضافة إلى مجموعة من الملاحق ففي الفصل التمهيدي تعرفنا على جغرافية وادي سوف كمنطقة شاسعة تقع في الشمال الشرقي من الإقليم الصحراوي الجزائري وطبيعة تضاريسه الرملية الوعرة وأعطينا لمحة عن الإطار التاريخي للمنطقة كبدايات الاحتلال الفرنسي و وردود الأفعال التي واجهت السلطات الفرنسية من طرف سكان المنطقة .

ففي الفصل الأول تطرقنا الثورة التحريرية في منطقة سوف خلال الثورة التحريرية المظفرة وفصلنا في أهم المعارك التي كانت وادي سوف مسرحا لها بالإضافة إلي التنظيم المدني في المنطقة .

أما في الفصل الثاني طرحنا فيه السياسة الفرنسية الأمنية في المنطقة وتطرقنا في مضمونه إلي مخطط الحصار بالمنطقة بالإضافة إلي آليات التعذيب والاستنطاق الأخرى كالمحتشدات والأسلاك الشائكة المكهربة مرورا بسياسة الحصار الغذائي وتجويع السكان كما تناولنا فيه العديد من المفاهيم الخاصة بموضوع البحث، لان السجون والمعتقلات فتحتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية ، لتثبيت وجودها و تطبيق الأحكام القضائية فجمعت فيها كل الوطنيين المعارضين لسياستها و المحاربين لها والمطالبين بالاستقلال والحرية . أما في جزأه الثاني فتطرقنا فيه إلي مخطط السجون و المعتقلات بالمنطقة فعنوناه بدوافع و أصناف التعذيب المعتمدة أنذاك ، فقد تطرقنا فيه إلى الدواعي والأسباب التي دفعت بالسلطات الفرنسية إلى اعتماد هذه الوسيلة للترويع والهدف منها أيضا، خلق جو من الرعب في نفوس السوافة وتطرقنا فيه أيضا إلى أصناف العذاب الخاص المسلط عليهم أثناء عملية الاعتقال وكثرة الوسائل المستعملة وأنهيناه بالمراكز الفرنسية المتخصصة في المنطقة و الدور المنوط لها .

أما الفصل الثالث والأخير الذي أعطيناه عنوانا تمثل في التعذيب داخل المعتقلات والسجون بمنطقة سوف سواء أصناف التعذيب واستنطاق المعتقلين وصولا إلي ظروف الحياة اليومية في المعتقلات و السجون اعتماد هذه الوسيلة للترويع ، وخلق جو من الرعب في النفوس وتطرقنا فيه أيضا إلى العذاب الذي تعرضوا له أثناء عملية الاعتقال وكثرة الوسائل المستعملة وختمناه بسرد شهادات حية للمعتقلين ومن شاهدوا الاعتقال في السجون والمعتقلات بالمنطقة.

منهـــج البحـــث :

إن طبيعة الموضوع يتطلب الاعتماد على عدة مناهج علمية تعتبر ضرورية للدراسة :

أولا : المنهج التاريخي الوصفي والذي يسمح بعرض الأحداث التاريخية وعرضها كرونولوجيا.

ثانيا : المنهج التحليلي الذي يساعد في تحميل المادة العلمية حسب مجالات البحث.

ثالثا : المنهج السردي الذي ساعدنا في جمع الروايات الشفوية و تركيبها .

صعوبـــات البحـــث:

وخلال دراستنا للموضوع واجهتنا العديد من العراقيل تقف في مسيرة الباحث ومن أبرزها الصعوبات التي واجهتنا في البحث مايلي:

- تضارب روايات المجاهدين وتعرض بعضهم للخرف و فقدانهم لحاسة السمع .
- قلة المصادر المتخصصة التي توغلت في أعماق هذا الموضوع لتوثيقه بالشكل النهائي بالرغم من وجود الكتابات .
- عدم حصولنا على الوثائق الأساسية لتوثيق المؤسسات العقابية .
- الظرف الوطني الصحي الصعب المتمثل في انتشار وباء كورونا الذي عشناه طيلة الموسم فقد كان عائقا و سببا في انقطاعنا جزئيا عن إتمام البحث بطريقة جيدة و إعطاء الموضوع حقه من البحث العلمي وكذا عدم قدرتنا على دراسة الموضوع كما ينبغي من خلال جمع المادة العلمية الأساسية وصعوبة التنقل للحصول عليها تنفيذا لاجرءات الحجر الصحي التي ف رضتها الحكومة للحد من هاته الجائحة وكذا إجراء اللقاءات الشفوية مع المجاهدين التي يعتمد عليها الموضوع بشكل كبير.

وفي الأخير نسأل الله عز و جل أن نوفق في تقديم هذا العمل في أفضل حله

المصـــادر و المراجـــع :

بالرغم من الصعوبات التي واجهتنا إلا أن هناك من ساعدنا لتذليلها ببعض المادة العلمية من مصادر ومراجع والتي تختلف حسب أهميتها :

1/- الروايـة الشفويـة : فقد كانت ركيزة بحثنا حيث أجرينا العديد من اللقاءات رغم جائحة كورونا مع بعض من الذين عايشوا أو شاهدوا الواقع المرير مثل احمد عريف و بشير شرقي و لخضر شوشاني وحمية نصر وبن الصغير دويم وبالقاسم قويدري وغيرهم ممن وردت أسماؤهم في ثنايا البحث . سردوا وفسروا لنا الكثير من الوقائع التي عجزت الوثائق والكتب عن إمدادنا بمعلومات عنها .

2/- الوثائـق الأرشيفيـة : سواء كانت من أرشيف متحف المجاهد و بعض الوثائق الأرشيفية التي سلمت لنا من طرف بعض المجاهدين والأستاذ الإمام بريك .

3/- المصادر و المراجع : والتي تتحدث عن التاريخ المحلي كالصروف في تاريخ الصحراء و سوف لإبراهيم العوامر ومذكرات المجاهد إبراهيم معتوقي شاهد من الثورة ومذكرات حمد بوغزالة وبعض على الذين كتبوا على منطقة سوف إضافة إلي الرسائل الجامعية لبعض من الأساتذة الإمام بريك الثورة الجزائرية في وادي سوف إلي المجلات و المقالات التي تناولت المحتشدات و السجون و المعتقلات في الصحراء و المنطقة . أما المراجع ومن خلالها حاولنا تسليط الضوء على جانب مهم من تاريخ المنطقة منها كتاب لسعد بن البشير العمامرة في تاريخ حرب التحرير بالمنطقة وغيرها من الكتب .

مدخـل تمهيـدي : الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة سوف .

أولا : الإطــار الجغرافــي .

ثانيا : الإطــار التاريخــي .

أولا : الإطـار الجغرافـي لمنطقـة سوف :

الإطار الجغرافي : تقع منطقة وادي سوف في الجنوب الشرقي الجزائري ضمن أحضان الصحراء الكبرى , تبلغ مساحتها حوالي 82.855 كلم , تنحصر بين دائرتي عرض 31 و 34شمالا وبين خطي طول 6 و8 شرقا وهي تشكل بذلك كتلة ضخمة من الكثبان الرملية التي تمتد ما بين ورقلة وغدامس الليبية في المجال الجنوبي , يطلق عليها العرق الشرقي للصحراء يحدها من الشمال منطقة الزيبان لتمتد إلى جبال الاوراس و النمامشة ووصولا إلى منطقة نقرين , ومن جهة الشرق الحدود التونسية, ومن الجنوب واحات طرابلس وغدامس بالقطر الليبي , ومن جهة الغرب ورقلة ووادي ريغ (تقرت وتماسين)[1].

فمنطقة وادي سوف قبل أن تكون مجتمعا ومحط للسكان هي منطقة صعبة جدا من حيث المناخ و نظراً للجو الصحراوي الخاص الذي تمتاز به، إلا أن المواطن السوفي بكفاحه قد جعل من هذه الرقعة الجغرافية محط مستقر له ولأحفاده، فهو قد خلق فيها جملة من الأنشطة لمجابهة العدو وتضمن له سيرورته وتواصله في هذه الحياة.

[1] - خريطة الجزائر السياسية .

ثانيا : الإطـار التاريخي لمنطقة سـوف :

أ/- **الاحتـلال الفرنسـي** : كان أول احتلال للمنطقة سنة 1854 حيث استطاعت القوات الفرنسية الدخول إلى المنطقة بقيادة دولاكورا وأول منطقة دخلت إليها القوات هي منطقة الدبيلة ثم تغزوت 13 ديسمبر1854 ثم تقدمت هذه القوات إلى كونين ثم الوادي في 14 ديسمبر[1].

وبعد الحرب العالمية الأولى والمستجدات التي فرضتها المنطقة لما تملكه من حدود التي كان يسودها التوتر العسكري . خاصة المحاذية لمنطقة ليبيا والمواجهة العنيفة التي شهدتها خلال الحرب بين القوات الايطالية وقوات المقاومة السنوسية، معا دفع بالقوات الفرنسية إلى اتخاذ إجراءات أمنية لحماية المنطقة من المد الايطالي من أهم هذه الإجراءات :

الضغط على مشايخ المنطقة وعلى رأسهم شيوخ الطرق الصوفية حيث أصدر الطرق وعلى رأسهم الشيخ الهاشمي والشيخ محمد العروسي وحث الشباب بالانخراط في صفوف الفرق الحاميه للمنطقة (الصبايحية) حيث قامت فرنسا بإدخال قوات حوالي 300 جندي من ورقلة إلى الوادي في25 ديسمبر 1914 وكل هذه التطورات دفعت بالفرنسيين إلى تعزيز ملحقة الوادي بقوات عسكرية جديدة[2].

وان هذا التوسع الفرنسي نحو الصحراء وخاصة منطقة وادي سوف كان لزاما على فرنسا خاصة بعد سقوط قسنطينة ونظرا لإستراتيجية المنطقة الجغرافية والتصاقها حدوديا مع تونس وليبيا ودوافع أخرى أمنية خاصة بعد الحرب العالمية الأولى وذلك بإقامة مشاريع خاصة مشروع السكة الحديدية والهاتف لفك العزلة عن هذه المنطقة التي إنشاءها الفرنسيون للتحرك بسهولة وأمن الوادي إلى بسكرة ورقلة وأيضا اعتبار هذه المنطقة منطقة دعم للثورة فيما بعد[3].

---

[1] - ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي، الصحراء الجزائرية 1934/1837، دار هومة، الجزائر، 2005، ص184.
[2] - علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ / 19 م، رسالة ماجستير، (مخ)، تحت إشراف عمر ابن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001 - 2002، ص 08.
[3] - ابراهيم العوامر، المرجع السابق . ص250 .

أما عن رد فعل الشعب السوفي فقد ظهرت في بداية الأمر عدة مقاومات من أهمها مقاومة ابن شهرة ومحمد بن عبد الله وأيضا دعم مقاومة أولاد سدي الشيخ وبعد قتل المقاومين السواقة لجاؤوا إلى تونس كغيرهم من مقاومين المناطق الحدودية .

وفي هذا عملت فرنسا بكل جهدها من أجل تأمين المنطقة عسكريا فكأن إلى تشييد الأبراج في المداخل الأربعة للمنطقة وذلك لحماية قوافلها من طريق تقرت – الوادي– برج الحاج قدور في حاسي خليفة ، وبرج بوشحمة في الشمال، وبرج الفرجان، وبرج مولاي القايد لكن رغم هذا كله إلا أن سكان منطقة وادي سوف لم يرضخوا للوضع[1] .

[1] - موسي بن موسي . الحركة الوطنية بوادي سوف . نشاتها و تطورها .1939/1900 . رسالة ماجستير . إشراف احمد صاري .جامعة منتوري .2006/2005 .ص 49 .

الفصل الأول : الثورة التحريريـة في منطقـة سوف 1954 -1962

أولا : أهـــــــم المعـــــارك .

ثانيا: التنظيـــــــم المدنـــــي .

أولا /- أهـــــم المعـــــارك :

لقد شهدت منطقة وادي سوف عند اندلاع الثورة التحريرية العديد من المعارك المعبرة عن رفض المواطن السوفي بلهجة شديدة ردا على غطرسة المستعمر وظلمه وذلك تزامنا مع الحملة الدعائية التي خاضها المستعمر ضد هذا الشعب بأنه مستأنس بفرنسا وأن هذه العمليات قام بها بعض الخارجيين عن القانون والعصاة والمتمردين وردا على هذه النزاعات قام أهل المنطقة بعدة معارك فاصلة بينهم وبين العدو يمتلك مخططات ومن أهم المعارك معركة حاسي خليفة وهود شيكة والدبديبي ومعركة بير رومان وغيرها تحت قيادات متعددة[1].

1/- معركـة حاسـي خليفـة :

أسبـاب المعركـة :

تعتبر منطقة وادي سوف بموقعها الاستراتيجي منطقة عبور للأسلحة والمؤونة التي يأتي بها المناضلين من خارج الوطن مدعمين بها الثورة التحريرية في سفوح الجبال ولهذا ركزت فرنسا على هذه المنطقة جيدا و صورت نظرها وبعد تكليف مجموعة من المناضلين بالنزول من تونس إلى واد سوف من أجل العمل الثوري وتجنيد شباب وجمع الأسلحة تمكنت فرنسا من اكتشافهم عن طريق الوشاية من طرف القومية وذلك بسب عدة حوادث من خلال تحركات المجاهدين في المنطقة لجمع الأسلحة ومن هذه الحوادث حادثة قرية السويهلة بعد عملية جمع الأسلحة من طرفهم حتى داهمهم العدو فتبادلوا إطلاق النار وكذالك حادثة قرية المقرن التي ترصدها العدو وتابع تحركاته المجاهدين وعندما تفطن المجاهدون عملوا لتشتيت العدو فانقسموا إلى فوجين ثم اتجهوا إلى صحن الرتم .

حـادثـة قريـة السويهلـة[2]: بعد انطلاق جماعة التنظيم المدني المكلفين بجمع الأموال وهم صالح صوادقية و، البشير العايب وعبد الرزاق الريغي و صولا إلى القرية صادفهم زواج امبارك الأطرش فسألوا عن بيت البشير واري و أحمد باي علما أن هؤلاء من أثرياء القرية بعد وصولهم إلى البشير واري ثم بيت أحمد باي فعند وصولهم إلى أحمد باي طرقوا الباب

[1] - بريك الإمام : الثورة الجزائرية في وادي سوف 1954-1962 . مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر. إشراف صالح فركوس .قسم التاريخ جامعة 08 ماي 1945 بقالمة . السنة الجامعي: 2014/2013 .ص160.

[2]- السويهلة : حي سكني تابع إقليما الي بلدية سيدي عون تبعد عن ولاية الوادي 20 كلم .

فأطلق عليهم الرصاصة من طرف العسكر الفرنسي فاتجهوا غرب البلاد أين يوجد الغيطان ثم رجعوا إلى حاسي خليفة[1].

حيثيـــات المعركـــة :

كان عدد افراد جيش التحرير الوطني (11) مجاهدا بقيادة حمه الأخضر[2] بالإضافة إلى الخبير العسكري خزاني دردوري، شعباني بلقاسم، فرجاني العربي، مبروك لمقدم، العربي داسي، عبد الباري عماري، بشير بلالة ، عبد الرزاق الريغي، وبشير العايب .

أما بالنسبة لقوات العدو فكانت ضخمة عدة وعتاد . انتقلت من عدة مراكز لعملية التمشيط والبحث عن المجاهدين وبمساعدة القومية واقتفاء الآثار وحاصرت المنطقة المتواجد فيها المجاهدين ولحسن حظ المجاهدين أن خزاني دردوري كان داخل العمران فلاحظ حركة العدو، أسرع لإخبار رفقاءه وعند التشاور قرر المجاهدون التحرك عكس اتجاه العدو وعدم مواجهته لقلة العدة والعتاد، لكن العدو حاصرهم من الجهات الثلاث الشمال والجنوب والغرب وما كان على عليهم إلا التوجه في جو منطقة إستراتيجية لخوض معركة نسبة النجاح فيها ضعيفة إلا أن تخطيطهم وبمعونة الخبير العسكري خزاني دردوري في تموقع المجاهدين الجيد مكنهم من تمويه العدو بكثرة العدد[3].

وبعد وصول العدو وانطلاق المواجهة أصيب العدو بالذعر وتفرقت قواته ولم يستطيع اختراق المجاهدين ودام القتال حتى ساعات من الليل حيث خف الضغط على المجاهدين وهنا انسحبوا شمالا إلى منطقة العريش[4] .

---

[1] - لقاء مع المجاهد بشير شرقي بمنزله يوم 2019/12/10 على الساعة الرابعة مساءا .

2- حمه لخضر : هو المجاهد القائد الشهيد محمد الأخضر عمارة المعروف ب (حمه لخضر)، الذي ولد ببلدة الجديدة التابعة لبلدية الدبيلة في حدود سنة 1930، في أسرة ريفية محافظة، عرفت بتمسكها بالقيم الدينية والوطنيـة، ويعيش أفرادها على رعي الغنم والإبل في الصحـراء المجاورة لـوادي سوف، ، وقـد ادخله والـده لكتاب، فحفظ بعض سـور القرآن الكريم، ولكنه انقطع ليمارس الرعي إلى سن العشرين.
ولما اندلعت الثورة التحريرية، انخرط فيها، وصار قائدا لعدة معارك، من أهمها معركة حاسي خليفة يوم 17 نوفمبر 1954، وهي أول معارك الثورة الجزائرية، والتي خلدت منطقة وادي سوف بمآثرها الثورية، وجعلتها رائدة في هذا المجال، كما قاد معركة صحن الرتم في 15 مارس 1955 بتكليف من قيادة الاوراس، ومعركة هود شيكـة الداخلة ضمن احدث 20 أوت 1955، لما ، استعملت فيها فرنسا الطائرات والمعدات ومئات الجنود وقوات اللفيف الأجنبي، ودامت من 8 إلى 10 أوت 1955، وفيها استشهد حمه لخضر و معظم أفراد كتيبته.

[3] - بريك الإمام . المرجع السابق ص162 .

[4] - لقاء أجراه محمد خليفي مع المجاهد صالح صوادقية بمقر بلدية سيدي عون سنة 1996 .

لم يصيبهم مكروه ماعدا شعباني بلقاسم بجروح بليغة حيث تم أسره من طرف العدو أما خسائر العدو 75 قتيلا .

رد فعـل السلطـة الفرنسيـة من المعركـة :

سارعت إلى اتخاذ عدة إجراءات قمعية منها :

- اعتقال العديد من المواطنين مع التعذيب .
- الانتقام من أهالي المجاهدين .
- .تكثيف قواتها مع تجند العملاء عن طريق قوات المهاري .
- إقامة السجون والمعتقلات وأبراج المراقبة .

2/- معركـة صحـن الرتـم 15 مارس 1955[1] :

ولإكمال عمل المجاهدين والمناضلين من أجل توعية الشعب والدعوة للجهاد كلف البشير شيحاني[2] القائد حمه لخضر بمهام التالية :

- جمع الأسلحة وتدعيم الثورة وبالمال والرجال .
- توصيل رسائل ومناشير للمناضلين بسوف ، قصد تقوية النظام السياسي والعسكري لجيش وجبهة التحرير الوطني، والدعوة لليقظة والجهاد .
- رغبة حمه الأخضر وتحقيق وعوده التي وعد بها سابقا بعض الشباب المتحمس للجهاد، بالرجوع إليهم لتجنيدهم في صفوف المجاهدين.

ولانجاز هذه المهمة تطوع (07) مجاهدين من أهل المنطقة بقيادة حمه الأخضر حيث شكلوا مجموعتين لانجاز المهمة :

[1] - لقاء مع المجاهد احمد عريف بمنزله يوم 2020/01/10 على الساعة الرابعة مساءا .
[2] - شيحاني بشير: نائب قائد الولاية الأولي التاريخية – الاوراس -

تشكيلـة فـوج جـيش التحريـر الوطنـي[1] :

القادمون من مركز القيادة	المجندون الجدد من المنطقة	
1- عمارة محمد الأخضر	01- عثمان حشيفة	09- إبراهيم حامدي
2- لمقدم محمد مبروك	02- بشير بلالة	10- عبد الرواق ريغي
3- فرجاني العربي	03- أحمد مسعي الشايب	11- علي حماتي
4- وادة خليفة	04- حمد بوغزالة	12- العربي داسي
5- عبد الباري عمار	05- عبد الكامل بوغزالة	13- العيد خالدي
6- بركة بشير	06- بشير سديرة	14- حامد دويمي
7- علي بوغزالة	07- قدور وادة	15- جمال بوغزالة
	08- الهادي هويدي	

على اثر العمليات التي قام بها المجاهدون، انكشف حالهم أمام عملاء العدو، الذي أصبح يترصد تحركاتهم، واستطاع تحديد مخبئهم، ومن مركز قرية الدبيلة حشد العدو قواته، وتقدم شمالا نحو مكمن المجاهدين فجر يوم 15 مارس 1955م، فأعلن حارس المجموعة عبد الرزاق الريغي قدوم سبعة سيارات محملة بالجنود، وعندها وجد القائد نفسه أمام المواجهة الحتمية، فعددهم كان حوالي 22 مجاهدا منهم 15 مجندين منذ يومين فقط ولديهم 12 قطعة سلاح، وكمية من الخرطوش بما فيها الصالح للاستعمال وأخر أصابه الصدأ لطول مدة التخزين[2] .

واعتمادا على هذه المعطيات، قسم القائد مجموعته إلى ثلاثة : المجموعة الأولى تتمركز في أعالي الكثبان، حتى يواجهوا القوات القادمة نحوهم من الجنوب، والمجموعة الثانية تستعد لمواجهة القوات القادمة للنجدة من جهات الأخرى، وأمر المجموعة الثالثة المتكونة من المجندين الجدد دون سلاح، بالتسلل شمالا لنقل اللباس والذخيرة الحية[3].

[1] - الامام بريك : المرجع السابق . ص164 .

[2] -عاشوري قمعون:اشهر معارك وادي سوف ابان الثورة التحريرية مدونة محاضرات الندوة الفكرية للشيخ العدواني الزقم الوادي ديسمبر1997. ص 30 .

[3] - الهادي حمد بوغزالة : شاهد من الثورة . مذكرات مجاهد .ط1. مطبعة صخري الوادي 2012 . ص 26 .

وعلى الساعة الخامسة والنصف صباحا بدأ إطلاق النار من جانب العدو، واحتدم القتال بين الطرفين وازدادت المعركة ضراوة على اثر وصول تعزيزات من المراكز المجاورة لقوات العدو، بقيادة القائد العسكري باطيون، وأمام صمود المجاهدين من طلوع الفجر إلى بعد الظهر دون انقطاع، ونجاحهم في سد أي ثغرة يمكن للعدو التسلل منها، تدخل الطيران بقصد القضاء نهائيا على مجموعة المجاهدين، لكن المجاهدين غيروا طريقة انتشارهم واحتموا بأشجار النخيل وبالخنادق الطبيعية المخصصة لغرس النخيل.

3/- معركة هود شيكة[1] في : 08 -09 -10 أوت 1955 :

أسبـاب المعركـة :

في يوم 25 جويلية سنة 1955م ، عقدت قيادة المنطقة الأولى اجتماعا في مركز الجيلاني بن عمر بأم الكماكم بالجبل الأبيض ، تحت إشراف بشير شيحاني و عباس لغرور و الأزهر الجدري ، ومن بين القادة السوافة الحاضرين قائد المركز وحمد الأخضر و عبد المالك قريد وكاتبه العربي بوغزالة ، كان الهدف من الاجتماع هو التحضير لهجومات 20 أوت 1955 لفك الحصار عن منطقة الأوراس، لذا كلفت المجموعة بثلاث مهمات :

- المهمة الأولى (الأساسية) : جلب الأسلحة والذخيرة المخزنة بالمنطقة .
- المهمة الثانية : جمع الأموال و الاشتراكات من مناضلي أهل سوف .
- المهمة الثالثة : تجنيد الشباب ،و القيام بمناوشات مع العدو ،إذا تحتم الأمر .

خطب القائد بشير شيحاني في الجيش الذي كان قوامه 4500 مجاهد ، مذكرا بأهداف المهمة ، و بطبيعة مناخ الصحراء وقسوته خاصة وأن الفصل صيف و القيادة لن ترسل سوى المتطوعين ، فتطوع من الجيش 34 مجاهدا برفع الأيدي، جلهم من أبناء المنطقة بقيادة محمد الأخضر[2] .

- الطريـق إلـى المعركـة :

انطلق المجاهدون في نفس اليوم قبل الزوال ، متبعين إستراتيجية التحرك ليلا والاختفاء نهارا، فاتجهوا نحو وادي هلال ، ثم وادي عكيكة الذي وصلوه يوم 27 جويلية و

[1] - شيكه : هو معمر فرمسي من اصول ايطالية كان يتاجر بالدخان و التمور بمنطقة سوف

[2] - عبد المالك قريد . فديو مسجل لدي ملحقة متحف المجاهد .

مكثوا فيه إلى غاية يوم 04 أوت ،وفي طريقهم هجموا على ثكنة نقرين في منتصف الليل ليواصلوا إلى بئر بوطنية، فالدبدابة (35 كلم غرب نقرين) ، حيث التحق بهم 12 مجاهدا، إلى وصلوا إلى وادي الجردانية شمال المنطقة وفي هذا المكان التحق بهم المجاهد احمد عريف ، فوجدوا رعاة يغنون فساقوهم أمامهم، فهرب منهم احدهم ليبلغ شيخ قرية المقرن "القايد حسين"، الذي بدوره أخبر السلطات الاستعمارية بتواجدهم، لكن المجاهدين غيروا اتجاههم ، فبدل أن يصلوا إلى المقرن، توجهوا إلى قرية الجديدة ببلدة قمار فجر يوم 06 أوت 1956م[1] .

تنفيـذ جـزء من المهمــة:

كان من المقرر أن ينقسم المجاهدون إلى 04 دوريات : الرقيبة و قمارغربا،جديدة الدبيلة شرقا ،المقرن شمالا،عميش جنوبا ، لكن وقع العدول عن الأخيرتين،وفي نفس اليوم انتقلت الدورية الأولى بقيادة عبد المالك قريد رفقة 11 مجاهدا إلى الرقيبة، أين استلموا من المسؤول المدني مبلغ 630 ألف فرنك ، و 12 بندقية من صنع إيطالي، و 1200 خرطوشة، كم سلمتهم أرملة كان زوجها صيادا بندقية رباعية فرنسية الصنع،و600 خرطوشة[2].

أما الدورية الثانية فقد اتجهت نحو قرية الدر يميني، أين يقام فيها سوقها الأسبوعي الموافق ليوم الاثنين 08 أوت ، للاطلاع على الأخبار وبث روح الجهاد في أوساط الشباب ، أثناء اختلاطهم بالأهالي، علموا أن أمرهم قد أكتشف، فأخبروا قائدهم محمد الأخضر الذي فضل المواجهة .

[1] - احمد عريف : لقاء سابق .
[2] - لقاء مسجل مع المجاهد عون رحومة بمنزله قرية الجديدة يوم : 2020/02/12 .

تشكيلــة مجاهــدي جيش التحريـر الوطنـي : تنوعت تشكيلة المجاهدين، فبالإضافة إلي المجموعة المنطلقة من مركز القيادة، بأم الكماكم[1] ، التحقت بهم المجموعة أخرى في الطريق، ثم انضمت إليهم مجموعة أخرى في ميدان المعركة كما هو موضح في الجداول الآتية :

المجاهدين المنطلقــون من مركز أم الكماكم[2]		
01- محمد الأخضر عمارة	12- مقداد جدي	23- عثماني
02- قريد عبد المالك	13- فقيري الإمام	24- العلالي من قساس
03- بوغزالة العربي	14- بن ناصر مبارك	25-ريماني صالح
04- عبيد عبيد	15- شعباني بشير	26- نوار من خنشلة
05- محمد عبيد	16-ذوادي العيد	27- خلفاوي محمد
06- سكيو فرحات	17- بلالة العربي	28- دب عبد القادر
07- سعيدان العربي	18- داسي محمد الساسي	29- لعبيدي محمد
08- أحمد جفني	19- كشحة محمد	30- العابد العربي
09- علاوة أمراوي (تبسة)	20- شقور مبروك	31- عبد المالك
10- قوا سمية الهامل	21-العربي الأغواطي	32- صمار الباي
11- عبد الرحمان بن أحمد	22-السايح عبد المالك	

المجاهدون الذين جندوا في الطريق	**المجاهدون الذين جندوا في الميدان[3]**	
01- يحياوي الطاهر	01- عريف أحمد	05- العياط السايح
06- لجدل بشير	02- لخويمس مصباح	06- الزاوي إبراهيم
03- سوالم البشير	03- رحومة إبراهيم	07- الزاوي لزهاري
04- سليمان تواتي	04- رحومة الهاشمي	08-رحومة مريم
05- تواتي محمد		

[1] - جبال أم الكماكم : موجودة في إقليم بلدية بئر العاتر ولاية تبسة.
[2] - بريك الإمام . المرجع السابق .
[3] - احمد عريف : لقاء سابق .

قـــــوات العـــــدو:

كانت ضخمة جدا، استعملت فيها فرنسا كل إمكانيات البشرية ووسائلها الحربية المتطورة، و خاصة الطائرات التي رجحت الكفة لها في النهاية، وكان جنودها يتألفون من اللفيف الأجنبي، والمظليين الذين أرسلوا من بسكرة،وفرقة المهاري من الوادي و ورقلة، يقودهم العقيد "باطايون" كممثل لوكيل الدولة وبإشراف الجنرال "لاكوست"[1] .

أجـــواء المعركـــة :

أ- **المرحلة الأولى:** ما إن بزغ فجر اليوم التاسع من أشهر أوت 1955م ، إذ بوحدة عسكرية فرنسية تتكون من 05 عربات رباعية الدفع، تتجه نحو ممكن المجاهدين من جهة الشرق، فنصبوا لها كمينا محكما أوقعوهم فيه، واستطاعوا أن يقضوا على ضابطين فرنسيين أحدهما برتبة رائد ملازم، بالإضافة إلى عسكريا أغلبهم من القومية ، ولم يستطع الفرار إلا بعض السائقين، وشرعوا في جمع الغنائم المتمثلة في مدفع متريوز 29/24، ورشاش، وأسلحة مختلفة، دون يفقد الثوار واحدا منهم، ما عدا جريح واحد[2] .

ب- المرحلة الثانية(حادثة الصاباط[3]): لم يكد الثوار يستريحون من الاشتباك الأول، حتى اكتشف المجاهد محمد الساسي داسي بواسطة النظارات الكاشفة، وجود وحدة عسكرية أخرى آتية من جهة الغرب قوامها 25 عسكريا، فطلب محمد الأخضر من نائبه عبد المالك بالتحرك لمحاصرة العدو من الخلف، وتركهم في اتجاههم حتى وصلوا إلى مكان مكشوف لم يجدوا فيه ملجأ يتحصنون به، ماعدا صاباطا كان داخل الغوط، وفي هذه الأثناء ألهم القائد العدو أنه منهم ، وذالك بالتلويح ببرنيطة (قبعة) انتزعها من أحد الموتى مشيرا لهم بالتقدم للصاباط ، وما إن تقدموا حتى أطلق الثوار عليهم النار، فقتل في الحين 11 عسكريا، بينما فر الباقون إلى الصاباط فاحتموا فيه، وفجأة أطلق الضابط الفرنسي النار على المجاهدين فجرح أحدهم ، وهنا سددّ له القائد رصاصة فأرداه قتيلا، ليرفع بعد ذلك الباقون الراية البيضاء، فرموا أسلحتكم و خرجوا تلو الآخر، وبعد التحقيق معهم، ذبح ستة (06) منهم داخل الصاباط لأنهم كانوا جرحى، والسبعة الآخرون قادهم الثوار إلى غوط مجاور وحينها

---

[1] - باطيون : وهو عقيد فرنسي من فصيلة المضليين وكان يشرف على منطقة بسكرة .

[2] - لاكوست روبرت : نقابي ورجل سياسي فرنسي ولد سنة في 1898/07/05 و توفي في 03/8/ 1989

[3] - الصاباط : هو نوع من الغرف التي يبنيها أهل سوف في المنازل و الغيطان ويكون واسع المساحة و أبوابه مفتوحة أي بدون باب و كبيرة . والمقصود هو المبنى الموجود في حي أولاد رحومة بقرية الجديدة وهو مسرح الحادثة .

تم القضاء عليهم ذبحا، ما عدا أحدهم فقد فر ولم يلاحقوه عمدا، وكان من نتائج هذه الجولة سقوط شهيد و جريحان من الثوار، بالإضافة إلى غنم مزيد من الأسلحة و الأمتعة، وارتفاع معنويات المجاهدين وأهلهم[1] .

ج- المرحلة الثالثة (المعركة الكبرى) : في يوم 10 أوت 1955م، استعداد للمعركة الكبرى استعان الثوار بمجندي الجهة في البحث عن أفضل مكان حصين لهم فأشاروا عليهم بهود شيكة، لكثرة نخيله و ارتفاع كثبانه الرملية، إذ يمثل أهم موقع إستراتيجي بالمنطقة، وقد قسم القائد محمد الأخضر الثوار إلى قسمين: القسم الأكبر بقيادته وجهه شرقا إلى غوط شيكة لاعتراض جنود المهاري (فرسان الإبل) ، و الباقي عددهم 19 مجاهدا بقيادة عبد المالك قريد، اتجهوا غربا لضرب الجنود السنغاليين و المظليين القادمين من مطار قمار، لأن العدو فتح جبهتين على الثوار في آن واحد[2].

وقد حشد العدو قوات إضافية ، تمثلت في ما يلي :

- ما يقارب 20 شاحنة ناقلة للجنود ، قادمة من الثكنة العسكرية بالوادي من مركز لصاص بالديبلة .

- أكثر من 30 شاحنة ناقلة للمضلين و الجنود الذين نزلوا بمطار قمار .

- 450 مهري معد خصيصا لمعارك الصحراء .

- 06 قطع(كانوا)،و سلاح ال25 وجها، و 04 قطع (مورطوا) .

- 14 طائر مقنبلة تتناوب في ثنائية دائمة على مدار الساعة دون انقطاع .

اشتد القتال بين الجانبين طلية اليوم، وعجزت قوات العدو على التقدم،مما اضطره إلى استعمال كل وسائل كالأسلحة المتطورة و المدافع والطائرات التي كانت ترميهم بالقنابل،حيث استعملت 14طائرة تتناوب على جبهتي المعركة اثنتان اثنتان، وأمام صمود الثوار قامت الطائرات بإلقاء الدخان المسيل للدموع، مما أجبرهم على مغادرة المكان في جنح الليل،

1- محمد السعيد عقيب . محطات من مساهمة وادي سوف في الثورة الجزائرية 54-62. مقال بجريدة الجديد اليومية [1]

2- سعد العمامرة . علي عون : معارك وحوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف . المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1988 .ص 37 .

مخلفين وراءهم شهيدين و11 جريحا، أما خسائر العدو فكانت ما يقارب500 قتيل ، بالإضافة إلى إسقاط طائرتين[1] .

ويذكر عبد المالك قريد أنه أخبر قائده محمد الأخضر بوجود 26 حصانا جاهزا، يمكنهم من خلالها الرجوع إلى مركز القيادة بالأوراس، إلا أن القائد رفض ورد بما يلي:((..... لم آت لأنسحب ،بل جئت لخيارين،إما رفع العلم الوطني على مقر الحاكم العسكري بمدينة الوادي ، أما الاستشهاد في سبيل الله.....))[2] .

د- المرحلة الرابعة و الأخيرة : في ليلة اليوم الحادي عشر،انسحب الثوار من الجهة الشمالية بجرحاهم متنكرين بالزي العسكري الفرنسي،وهنا قسّم القائد جنوده الباقين إلى فرقتين،الأولى قافلة من الجمال يقودها 08 مسبلين حاملين 12 جريحا،اتجهوا شمالا نحو الأوراس، وما إن وصلوا إلى بئر حم حمد،حتى لاحقتهم الطائرات في منطقة المقيلة فاستشهدوا جميعا.

أما الفوج الثاني الذي يتراوح عدده بين 29 و36 مجاهدا، فقد اتجه نحو قرية لضاية، وهناك تم تجنيد 06 من الشباب، وتحصن المجاهدين دفعة واحدة،وأمام نفاذ الذخيرة، والضربات المتتالية و المركزة من طرف العدو، سقط الشهداء الواحد تلو الآخر،ولم يقترب الزوال حتى أستشهد القائد محمد الأخضر،ولم ينج إلا ستة من الأسرى، منهم الجريح محمد الساسي داسي الذي عُدَّ،بينما استطاع عبد المالك قريد أن يتسلل و يلتحق بعد عناء مرير بالقيادة يوم17 أوت في وادي غرغر حيث كان بشير شيحاني، وعندما سئل عن مصير رفاقه قال:(.....إنهم جميعا دخلوا الجنة بأحذيتهم.....) ومنذ ذلك الوقت لقبه شيحاني باسم "الجنة".

نتائــج المعركــة :

بالإضافة إلى النتائج الجزئية التي توصلنا إليها من خلال كل مرحلة من مراحل المعركة، فإنه يمكن الوصول إلى ما يلي:

بالنسبــة للعــدو:

[1] - احمد عريف . المصدر السابق .
[2] - بريك الإمام المرجع السابق .

– سقوط ما بين 500 و600 قتيل في صفوف العدو، إسقاط طائرتين .

لكن جريدة "لاديباش" الصادرة بتاريخ 12أوت 1955 تعترف سوى بمقتل21 من قوات العدو، بينما تذكر أنه قُتل 30 ثائرا،وأسر 04جرحى، وغنم 40 قطعة سلاح[1] .

بالنسبة للمجاهدين:

الناجون وهم : احمد عريف قريد عبد المالك ، داسي محمد بن الساسي ، و قواسمية الهامل و استشهاد31 مجاهدا[2] .

4/– معـركـــة الدبيديبـــي[3] 15 جانفي 1956م:

أولا– تكليف المهام للمجاهـدين :

على اثر معركة هود شيكة في أوت 1955، والصدى الذي أحدثته داخل المنطقة وخارجها، بادرت القوات الفرنسية إلى عزل المنطقة عن القيادة بالأوراس، لتغطية خسائرها وتضييق الخناق على المجاهدين، وفي إطار تدعيم التنظيم الثوري بالناحية، وفك الحصار المضروب عليها لما لها من أهمية في تموين الثورة، عقدت قيادة جيش التحرير في المنطقة الأولى اجتماعا، في أواخر ديسمبر 1955م .

في منطقة لخناق الأكحل الذي يوجد غربي وادي الجديدة قرية بودخان ببلدية فركان، بحضور كل من القادة: عباس لغرور– عاجل عجول– لزهر شريط – سيدي حني (ورتاني بشير)– عفيف علي ، وكممثلين عن منطقة وادي سوف مثل واده خليفة – فرجاني العربي– البشير مزيان واجتمعوا لتكليف المجاهدين بالمهام التالية[4] :

– معاينة المنطقة والقيام بمهمة التوعية والتجنيد و التسليح وجمع الأموال .

– حمل رسائل و مناشير وتبليغها للمسؤول محمد بالحاج من أجل شحذ الهمم و تحريك الروح الوطنية في نفوس المخلصين من أبناء الشعب.

---

[1] - رشيد قسيبة . مجلة البحوث و الدراسات الجامعية .العدد 20 . 2015 . ص 263 .

[2] - قريد عبد المالك . المصدر السابق .

[3] - الدبيديبي: يقع في اقليم بلدية الرباح وهو الموقع الذي جرت فيه معركة الدبيديبي في 15 جانفي 1956 وقد اتخذ هذا المكان من طرف السلطات الفرنسية بعد هذه المعركة مكان للقتل.

[4] - سعد العمامرة . علي عون مرجع سابق ص 45

– القيام بعمليات[1] عسكرية قصد تفجير الحماس الثوري على السكان .

– حملات جمع الأموال والأسلحة و التجنيد و التعبئة الجماهيرية قصد مواصلة دعم الثورة ماديا ومعنويا.

ثانيا– تكوين قوات جيش التحرير الوطني : تكونت قوات المجاهدين من:

–32 مجاهدا قادما من المنطقة الأولي الأوراس .

– 10عشرة من المجندين الجدد مدعمين بالمؤونة و السلاح من الرقيبة.

– 14 أربعة عشر شابا من المجندين الجدد أحضرهم واده خليفة من الرباح و نواحيها مثل نخلة المرزوقي و النخلة الغربية.

– (10) عشرة عمال محتجزين من ورشة بناء تابعة للسلطات الفرنسية.

ليصل حينها عدد المجاهدين إلى 66 مشاركا.

قوات العدو: تكونت قوات العدو من :

– فصيلة من السنغاليين كجيش نظامي .

– فصيلة من الجيش الصحراوي .

ليزيد العدد الإجمالي عن 700 جندي معززين بمختلف أنواع الأسلحة ووسائل الاتصال الحديثة.

– 12 طائرة في مجموعتين، تقاتلان بالتناوب .

– أجـــواء المعركـــة:

[1]- بريك الإمام المرجع السابق ص 177

ما إن لاحت تباشير صباح 15جانفي 1956م حتى تبين لدورية حراسة المجاهدين بأن قوات العدو تتقدم من بعيد وفي تلك الأثناء قسمت المجموعة إلى أربعة أفواج موزعين على الغوطين، حيث أُمر بعض المجاهدين بالتمركز على قمم الكثبان في الاتجاهات الأربعة وبعض الآخر بالتحصن بجذوع النخيل.

وفي حدود الساعة الثامنة صباحا، كان المجاهدين على أتمّ الاستعداد لمواجهة قوات العدو، وعلى بعد 60 مترا بدأ الاشتباك بين طلائع القومية والمجاهدين، حيث دام حوالي ساعة تدخل على إثرها الطيران لقنبلة المكان، فأخطأ في بداية الأمر حيث قصف فوج القومية ، مما خلّف الكثير من القتلى والجرحى، و أربك العدو الذي ركز بعدها على القنبلة داخل الغوطين ، لكن تمركز المجاهدين على قمم الكثبان و احتمائهم بالنخيل وقربهم من قوات العدو صعب النيل منهم وهكذا دامت المعركة إلى الساعة التاسعة ليلا .

نتائـــج المعركـــة:

بالنسبة لجيش التحرير الوطني: اختلف المجاهدون والباحثون في تحديد وضبط نتائج المعركة فالمجاهد خليفة بن عمار قدر عدد الشهداء ب 35 فردا بالإضافة إلى بعض الجرحى. أما المجاهدان والباحثان سعد العمامرة[1] وعلي عون، فتوصلا إلى عدد 39 شهيدا و14 جريحا و بعض الأسرى .

كما توصل بعض الباحثين من المنطقة إلى عدد15 شهيدا من المجاهدين،و04 شهداء من المدنيين ، و04 من الجرحى بجروح بليغة وقعوا أسرى في أيدي العدو[2] .

خسائـر العـدو:

تكبدت قوات العدو خسائر فادحة خاصة في الأرواح، حيث بلغت وحسب ما أورده القومية 70 قتيلا و40 جريحا، بالإضافة إلى إسقاط طائرة.

ردود الفعـل الفرنسيـة :

[1] – علية عثمان بن الطاهر . معركة الدبيديبي . مجلة أول نوفمبر .ع80. المنظمة الوطنية للمجاهدين 1986 .ص 37.

[2] – عبد القادر عزام عوادي . الطريق الي غوط سلطان .الوادي 2003 .

على أثر الانتصارات التي حققها المجاهدون في معركة الدبيديبي صنفت السلطات الفرنسية الموقع في قائمة المناطق المحرمة، حيث أقامت في ميدان المعركة مركزا عسكريا لها،جعلته مخصصا لاستنطاق وتعذيب المجاهدين و المواطنين المشتبه فيهم،ويعتبر هذا المركز من المعتقلات المعروفة طلية سنوات الثورة بوحشية التعذيب والتنكيل بسكان المنطقة.كما قامت السلطات الفرنسية بعزل السيد شلبي عمارة بن علي من منصبه كشيخ لعرش أولاد حمد،وذلك بسبب استقباله لمجموعة من المجاهدين في منزله قبل يوم من معركة الدبيديبي، كما أنه كان على علم بالمجموعتين المنسحبتين من المعركة نحو عميش عن أتباعه،حيث أمدهم بالأكل والحيوانات ، لينسحبوا فيما بعد إلى مركز القيادة .[1]

5/- معركــة بئر رومــان: يوم 30 أكتوبر 1959م :

بعد معركة بئر رومان، انسحبت كتيبة المجاهدين التي تضم 120 مجاهدا بقيادة المجاهد الحبيب جراية ، متجهة إلى صحن الوصيف ، الذي وصلته ليلا وعلى الساعة الثامنة من صباح يوم أول نوفمبر 1959م ، قدمت طائرة استكشافية ، تمكن المجاهدون من إسقاطها ، في حدود الساعة العاشرة ، وصلت طائرتان استكشافيتان تتبعهما 07 طائرات مقاتلة فرنسية الصنع، و12 طائرة عمودية لتنزيل العساكر، فتم إسقاط طائرة مقاتلة دون حدوث إصابات في صفوف المجاهدين .[2]

بعــض المعــارك الأخـــرى[3] :

[1] - معتوقي ابراهيم : مذكرات المجاهد ابراهيم معتوقي . شهادة مسجلة موجودة لدي ملحقة متحف المجاهد بالوادي.

[2] - الحبيب جراية الأحداث التاريخية بالتسلسل من 1962/1958 . مخطوط .

[3] - الأمانة الولائية للمجاهدين : جدول لامهم المعارك الكبرى بوادي سوف . مخ .د.س .

اســم المعركـــة	قائد المعركة	نتائــج المعركـــة
معركة صحن الوصيف أول نوفمبر 1959م	الحبيب جراية	عدد المجاهدين حوالي 120استشهد منهم5 أما خسائرالعدو إسقاط طائرتين مع عدد كبير من القتلى
غرافة البنوت 02 نوفمبر 1959	الحبيب جراية	عدد المجاهدين 105 استشهد منهم 4 مجاهدين أما العدو إسقاط 6 طائرات وعدد من القتلى
معركة بئرالحاج 22 ديسمبر 1959	عمار شراحي	عدد المجاهدين14 اسر منهم تواتي محمد الصالح قوات العدو 300 قتل منهم 60
معركة بئر الشعير 10جانفي 1960	بريك المولدي	عدد المجاهدين14 بدون خسائر
معركة الرقعة زبارة حليمة 24فيفري 1960[1]	علي بوغزالة	17 مجاهدا استشهد منهم سعد سويعي أما العدو حوالي 100 قتلوا كلهم

ثانيا : التنظيـــــم المدنـــــي :

[1] - احمد عريف . المصدر السابق .

لقد شهدت منطقة وادي سوف قبيل اندلاع الثورة حركة نوعية من خلال دعمها المادي والمعنوي وذلك بتشكيل خلايا سرية تعمل على جمع السلاح وإدخاله من الحدود ليبية والتونسية وكونت بذلك جيش الحدود ويعمل جاهدا على تامين قوافل السلاح القادمة من تونس وليبيا مما نتج عنه عدة معارك واشتباكات مع العدو الفرنسي ولذلك نقول أن أهم معارك منطقة وادي سوف ماهي إلا تتبع فرنسا لمناضلي التنظيم المدني واكتشافهم ولذلك تقوم بينهم مواجهات اغلبها تكون تخطيطا من المجاهدين بوضع كمائن ليحصل على عدد أكبر من الأسلحة لتدعيم الثورة وكان هذا الجيش بقيادة الطالب العربي كمودي ونائبه المكي بن علي والحبيب جراية في مركز الرديف بتونس الشقيقة[1].

ولقد أحبط هؤلاء المناضلين كل المخططات التي انتهجتها فرنسا لعزلهم عن جيش التحرير الوطني بالتعذيب والتهديد والسجن والاحتشاد لكن النشاط والكفاح الذي مارسه هؤلاء المناضلين واحتكاكهم بإخوانهم المغاربة خاصة التونسيين اكسبهم الخبرة والثقة و انطلاقا من القواعد الخلفية للتنظيم بالرديف وأم العرايس وتوزر و قفصة . قرر[2] كل من المناضل السعيد عبد الحي و الجيلاني بن عمر زرع هذا التنظيم في واد سوف فأرسلوا الطالب العربي قمودي إلى المنطقة آنذاك حيث تواصل مع أقربائه في حاسي خليفة .

مخطط لتشكيلة الخلية (المقر و الرئيس و الأعضاء[3]):

[1] - لقاء مسجل مع المجاهد شرقي البشير بمنزله يوم 2020/01/11 على الساعة الرابعة مساءا .
[2] - لقاء مسجل مع المجاهد الحبيب الجراية بالبياضة بمناسبة إحياء عيد الاستقلال يوم 2017/07/05 .
[3] - بريك الامام . مرجع سابق .

مقر الخلية		رئيسها	أعضاؤها
01	حاسي خليفة (الخلية الأم)	البشير غربي (مسؤول التنظيم)	العيد شحي، إبراهيم العايب، غبش السايح، غربي عمارة بن العربي، غربي عمارة بن عثمان، الضيف الشيحي، ونيسي الأمين
02	الوادي	بشير بن موسى	ميهي بالحاج، لومي أحمد، الهاشمي ونيسي، محمد السروطي، مصباحي مصطفى .
03	عميش	سلطاني شوشان	جديدي محمد الصغير، أحمد التجاني، أحمد حنكة،بن عمر أحمد، بكاري الطيب
04	المقرن	بالقاسم حمي	حمي التجاني، عياشي عمر الطاهر، بتة لعبيدي،بتة عمارة، بن علي خزاني.
05	قمار	بني العربي	غوري محمد العيد، شنة عمار، بني محمد علي، دروني رمضان، حماتي لخضر، محمودي العروسي.
06	الرقيبة	البشير جاب الله	رضواني الساسي، قريرح بشير، بحة الهادي، العروسي بوضية، قديري الطاهر .
07	الطريفاوي	حوامدي الجديد	بلول عبد القادر، علية العزوزي، حوامدي الساسي، بلالة لخضر، هويدي عبد القادر.
08	الرباح	البشير التونسي	شاقوري معمر، فرجاني العزوزي، الساسي غريبي، عسيلة مصطفى، جاب الله عبد الرزاق.

وقد كانت هناك خلية أخرى تعمل في بلدات الوادي الشمالية تابعة للولاية الأولى المنطقة السادسة للناحية الرابعة مرتبطة القسمة الثالثة بزريبة حامد ولاية بسكرة تحت إشراف المجاهد موسي الطيب رفيق مصطفى بن بولعيد و تتكون هذه خلية من مجموعة من المجاهدين من بينهم :

- بوكوشه العيد..... رئيس الخلية.
- لعجال عبدالمالك ..... عضو في الخلية.

- بوكوشه عون..... عضو في الخلية.
- خليفة لفجوجي..... عضو في الخلية.
- خليفة بلقاسم ..... عضو في الخلية.
- بن حمد علي ..... عضو في الخلية.
- خير الطيب ..... عضو في الخلية.
- بن عبد الله علي..... عضو في الخلية مكلف بمهة المراسلة.

وكانت تنشط على مستوى بلدات سوف و الصحراء الشمالية المتاخمة لجبال الاوراس والزاب الشرقي رغم اعتراض مسؤولي التنظيم المدني للوادي عن دفع الاشتراكات والتموين للقسمة الثالثة وطلبهم منهم الانضمام اليهم الا انهم واصلوا نشاطهم التابع للقسمة الثالثة وبعد مجازر رمضان واكتشاف التنظيم بقيت هذه الخلية في نشاطها بسبب عدم اكتشافها مما ساهم في ابقاء العمل الثوري في المنطقة[1] انظر للملحق الخاص بالتنظيم [2]

أهم نشاطات التنظيم المدني [3]:

- جمع الاشتراكات
- جمع الأسلحة
- تجنيد المجاهدين
- إرسال البريد
- جمع الأموال عن طريق الإتاوات
- تمويل أسر الشهداء و المجندين وسجناء
- توعية الشباب وبعث روح الجهاد في نفوس الأهالي
- تتبع خطوات العدو وإرسال معلومات لتنظيم .

إعادة هيكلة التنظيم المدني :

بعد المجزرة الرهيبة والإعدام الجماعي الذي تعرض له مسؤولو ومناضلو التنظيم المدني في وادي سوف، والذي كاد أن يشل الحركة النضالية ولو بصورة مؤقتة، خاصة نهاية سنة

[1] - فيديو مسجل للمجاهد بوكوشه عون القاطن بالجديدة بلدية سيدي عون .
[2]- وثائق مكتوبة و مراسلات سلمت لنا نسخ منها من طرف بوكوشه عبدالعزيز .
[3] - لقاء مسجل مع المجاهد محمد ناوي بمنزله يوم 2016/01/11 .بمناسبة إحياء 01 نوفمبربالبياضة .

1957م وبداية سنة 1958م ، ظن المستعمر أنه تمكن من اقتلاع النضال الثوري من جذوره، وأنه نجح في وأد الثورة في المنطقة، لكن العمل لم يتوقف، حيث كيف بعض المناضلين نشاطهم حسب الظروف الطارئة، فبقي الاتصال بالشريط الحدودي محدودا.

لذا فتحت جبهة جديدة أكثر تنظيما نحو الولاية السادسة عن طريق القائد نصرات حشاني الذي مثل همزة وصل بين قيادة الولاية السادسة ومنطقة وادي سوف، حيث أشعل فتيل الثورة من جديد[1].

فشرع هذا الأخير في إعادة هيكلة التنظيم المدني من جديد، وربطه مع الولاية السادسة، وذلك بالتنسيق مع محمد شعباني قائد منطقة أولاد جلال ببسكرة، الذي أرسل في شهر نوفمبر 1958م المناضل الطاهر دقعة إلى المجاهد العيد الغوري بقمار، ليتم تأسيس أول مجلس بالمنطقة، في أواخر سنة 1958م، ثم الشروع في اتصالات حثيثة عبر كل الجهات، كانت نتيجتها تأسيس مجالس شعبية جديدة، ولتفادي ما وقع من المجازر رمضان 1957م، عمد المسؤولون إلى اعتماد نظام سري جديد، تمثل في توثيق وختم البريد والمراسلات والمهمات والتقارير الشهرية عن طريق أرقام مخصصة لكل مجلس بلدي، وتجنب الختم بالأسماء تفاديا لأي انكشاف محتمل، فمثلا أعطي الرقم 430 لمدينة الوادي، والرقم 420 لمدينة قمار، كما أصبح نشاط المجالس الشعبية يسير بما يشبه الطريقة العنقودية، حيث يشكل كل مسؤول خليته المرتبطة به ، دون أن يعلم عناصرها عن باقي التنظيم شيئا اتعاظا مما وقع سابقا[2].

انعكاسات مجازر رمضان 1957 على التنظيم المدني[3] :

بعد التوصل العدو إلى رسالة مكتوبة بخط البشير غربي حول ظروف النظام الثوري مع اكتشاف تحسن الظروف المعيشية لامرأة تقطن في الدبيلة مع تمكن كشف القوات الفرنسية لدفتر الاشتراكات بالمقرن تتبع السلطات لجرة بوبكر بن البشير عند قدومه إلى المقرن، هذه كلها أسباب لكشف العدو للتنظيم المدني بالمنطقة زيادة على ذلك عامل

[1] - لقاء مسجل مع المجاهد حشاني قدادرة بمنزله يوم: 2020/03/01 على الساعة التاسعة مساءا .
[2] - ناوي محمد . المصدر السابق .
[3] - شرقي البشير . المصدر السابق .

الوشاية على أثرها بدأت فرنسا عمليات الاعتقال بدأ بمسؤول التنظيم يوم 04 أفريل 1957 وتحت التعذيب والاستنطاق الذي لا يطاق أعترف بمسؤوليته فشرعت العملقة الاستعمارية في اعتقال عدد كبير من المناضلين خاصة الذين يقطنون في الجهة الغربية أما المناضلين الساكنين بالرباح و البياضة والجهة الشرقية كثير منهم من ألتحق بالثورة قبل وصول العدو إليه وأعلنت فرنسا حالة الطوارئ والحصار[1] في المنطقة .

الفصل الثاني : السياسة الأمنية الفرنسية بمنطقة سوف بعد تفجير الثورة

أولا : مخطط الحصار بالمنطقة .

[1] - على عون : في رحاب شهداء سوف لرمضان 1957 . الذكرى الأربعون لشهداء رمضان 1957 . الوادي 25/24/ افريل 1997 . ص 17 .

1/- المحتشـــدات.

2/- الأسـلاك الشائكـة المكهربـة .

3/- سياسـة الحصـار الغذائـي والتجويـع .

ثانيا : السجـون و الإبـادة الجماعيـة .

1/- مفاهيـم عامـة.

2/- الأبـراج والمراكز المتخصصة .

3/- المجـازر الجماعيـة .

أولا : مخطط الحصار بالمنطقة .

1/- المحتشـدات : هي حاجز بسياج من الأسلاك الشائكة أو الحواجز المكهربة وقد أنشأت بطرق عشوائية خاصة بعد المعارك الكبيرة من اجل طرد السكان من قرب المراكز العسكرية أو عقابهم على ما فعله المجاهدون كما فعل بأهل قرية الجديدة بعد معركة هود

شيكة حيث احتشد أهل القرية خاصة قرية أولاد رحومه[1] ثم انتقل أهل هذه القرية إلى قرية أميه صالح التابعة إلى بلدية قمار فارين من تعذيب الجيش الفرنسي لهم بعد حرق زرائبهم وإتلاف ماشيتهم لكن هذا الطرد لم يخف على عزيمة هؤلاء السكان ودعمهم للمجاهدين بل زادهم إصرارا وعزيمة وواصلو دعمهم داخل المحتشدات وكونوا الخلايا لجمع الأموال والاشتراكات ونقل الأخبار والمعلومات للثورة .

ومن أهـم المحتشــدات بالمنطقـــة :

محتشد أميـه ربـح[2] : يعتبر من أضخم المحتشدات في المنطقة يقوده قائد عسكري برتبة ملازم . أقيم من طرف السلطات الفرنسية سنة 1939 في منطقة رعوية تسمي أميه ربح يقع جنوب غرب بلدية دوار الماء ويبعد عنها حوالي 85 كلم وهو عبارة عن منطقة صحراوية مستوية تقع في الجهة الشرقية الجنوبية من منطقة الوادي وهو بمثابة برج مراقبة من اجل مراقبة الحدود الجنوبية الشرقية لمنطقة الوادي مراقبة دائمة .

فحينها أصبحت المحتشدات احد خطط فرنسا الإجرامية للضغط على السكان هذا من جهة ولإضعاف الثورة في الداخل من جهة أخرى كما عملت على عزلها في الخارج بخطى شال وموريس .

ولقد احتشد السكان بعد معركة صحن الرتم في : 1955/03/15 والتي كانت بقيادة البطل حمه لخضر عمارة حيث قام العدو باحتشاد السكان وخاصة عرش البطل المغوار من اجل الضغط عليهم ولذلك تأثر البطل بهذا الفصل وتعهد أن يرد على فرنسا ردا عنيفا كما فعلت مع أهله فكان الرد شرسا في اكبر معركة شهدتها المنطقة وأمرها وهي معركة هود شيكه بالجديدة الغربية بلغ عدد سكانه 87 شخص من مختلف الشرائح العمرية واغلبهم من عرش الربايع نظرا لانحدار القائد من هذا العرش فاغلبهم أبناء عمومته.

محتشد بئـر الجديـد[3] : انشأ سنة 1955 م من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية ردا على توسع الثورة في الصحراء ويقع جنوب بلدية دوار الماء ويبعد عنها بحوالي : 120 كلم مازالت معالمه موجودة إلى يومنا هذا وهو عبارة عن ثكنة عسكرية ويظم برجا ومطارا وبه

[1] - احمد عريف المصدر السابق .
[2]- رشيد قسيبة . المرجع السابق .
[3] - فيدو مسجل للتلفزيون الجزائري مارس2018 تحت عنوان معارك جنوبنا الكبير .

مخابئ استعملته فرنسا من اجل التحقيق والسجن مارس فيه العدو شتى أنواع التعذيب و التنكيل كما انه كان منفى لعائلات المجاهدين و الشهداء ثم استغله الجيش الوطني الشعبي كمقر قبل بناء ثكنة أميه نصر ببلدية دوار الماء نهاية الستينات من القرن الماضي .

محتشد الغرافة[1] : انشأ في بداية الحرب العالمية الثانية سنة 1939 م ويقع في جنوب شرق بلدية دوار الماء يبعد عنها بحوالي 130 كلم أما خلال الثورة استعمل للقضاء على تحركات المجاهدين خاصة في الحدود الشرقية الجنوبية وكانت تهدف السلطات الاستعمارية من إقامته إلي التضييق عليهم في عمليات نقل الأسلحة وتهجير سكان الحدود إلي داخل الولاية به برج مراقبة ومركز تعذيب وهو حاليا تشغله العديد من الورشات الصناعية الطاقوية و البترولية .

ما يلاحظ على هذا المحتشد انه عذب فيه مجموعه كبيرة من المجاهدين المعتقلين خاصة مجاهدو الجهة الشرقية استعمل بعد الاستقلال كثكنة عسكرية للتدريب حراس الحدود

محتشد لحرش: يقع بالقريب من الحدود التونسية الجزائرية أنشا سنة 1939م كان المركز مختص بتجميع مواطني المنطقة وحصر منطقة الوادي من الجهة الحدودية الشرقية وحاليا عبارة عن منطقة رعوية .

محتشد الدبداب :هو عبارة عن مركز قريب جدا من الحدود الجزائرية الليبية وقد أحدثته السلطة العسكرية الفرنسية سنة 1956م وأنشأت فيه مطار وزودته فرنسا بكل الهياكل التي من شأنها أن تساعدها على استخدام كل الآليات ، استخدمت فيه كل أشكال التنكيل والتعذيب .

محتشد برصف[2]: ويقع على بعد 100 كلم جنوب بلدية دوار الماء أنشأ سنة 1957م مازالت معالمه موجودة إلى يومنا هذا وهو حاليا مقر للشركة الوطنية للأشغال العمومية.

محتشد علب اللموشي: ويقع على بعد 10 كلم جنوب غرب حي أميه الشيخ التابع إداريا لبلدية دوار الماء وحاليا عبارة عن منطقة رعوية .

[1] - رشيد قسيبة . المرجع السابق

[2] - ملحقة متحف المجاهد بالوادي :المراكز الاستعمارية والمهام التي تقوم بها مخ .ص 07.

محتشد اميه بن عطية : ويقع جنوب غرب دوار الماء ويبعد عنها بحوالي 55 كلم انشأ سنة 1957 م وحاليا عبارة عن منطقة رعوية .

محتشد صعنون: يقع في إقليم بلدية دوار الماء بالقرب من أميه عطية ويعتبر من اشد مراكز التعذيب في الحدود الشرقية لواد سوف مع تونس كما حشدت فيه حوالي 50 عائلة من عائلات المناضلين لمدة سنة كاملة بداية من فيفري 1961 م وذلك بسبب تقديم المؤونة للمجاهدين الذين خاضوا معركة زبرات حليمة في فيفري 1961 م وحاليا عبارة عن منطقة رعوية .

لقد بلغت المحتشدات في منطقة سوف أرقاما رهيبة مقارنة بالسوابق التاريخية المعروفة في هذا المجال ، ففي سنتي 1958 و 1959 كان عدد المحشودين حوالي 5000 نسمة وتبين هذه الأرقام كثافة الترحيل الذي شملته جميع مختلف المناطق بسوف كما كانت طرائق التجميع متباينة من منطقة لأخرى كما سببت سياسة المحتشدات أضرارا كبيرة بالأرياف وأهلها ، دون تحقيق الهدف الأساسي الذي كانت ترمي إليه السلطات الفرنسية ، وهو إقامة جدار عازل بين جبهة التحرير الوطني والجماهير الريفية[1] .

لقد تسبب نقل السكان بكثافة في أضرار اقتصادية واجتماعية وإنسانية كبيرة ، حيث يتلقى المحتشدون دون انقطاع الضربات تلوى الأخرى من مطرقة الدعاية حيث أدى هذا الأخير إلى تفكك العائلات وتزايد التسكع فصلا على الانهيار النفسي[2] .

2/- الأســلاك الشائكــة المكهربــة :

بعدما اكتشفت وتأكدت السلطات الفرنسية بأن الأسلحة والذخائر المدعمة للثورة الجزائرية تمر عبر الحدود التونسية وبحكم أن ولاية الوادي حدودية . وان عدد المجاهدين في تزايد مستمر لذا قامت السلطات الفرنسية في المنطقة وعلى غرار المناطق الأخرى ببناء

[1] - خديجة عليات . النشاط الثوري لمجاهدي وادي سوف في جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية الجنوبية 62/54. مذكرة ماستر تاريخ معاصر .اشراف نور الدين ممي . جامعة الوادي .2016/2015 ص 76 .
[2] - لقاء مسجل مع المجاهد بن الصغير دويم بمنزله يوم 2020/03/10 على الساعة الثامنة صباحا .

وتسييج الأسلاك الشائكة المكهربة وتفوق قوتها 5000 فولت على الحدود الجزائرية التونسية وشهدت منطقة بن قشة مسرحا لهذه الأسلاك ومازلت معالمها شاهدة إلي يومنا هذا . وهي عبارة عن خط سلكي شائك حدودي مكهرب يفصل الجزائر عن الجارة تونس ، وتمت المصادقة على هذا المشروع بداية سنة 1957 م من قبل البرلمان الفرنسي [1].

3/- سياسة الحصار الغذائي والتجويع[2] :

طبقت السلطات الفرنسية هذه السياسة من اجل خنق الثورة، وتم التوسع فيها عن طريق تقسيط المواد الغذائية وفرض حصار على المواطنين حتى لا يزودوا المجاهدين بالمؤونة

[1] - يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ص 318.319 .

[2] - المجاهد بن الصغير دويم . المصدر السابق .

وركزوا على المنافذ و الأماكن الإستراتيجية لمراقبة جميع تحركات ونشاطات الشعب، ودمر كل ما له صلة وعلاقة بالثورة من بشر ونبات وحيوان، وسممت مصادر المياه كالآبار.

ثانيا : مخطط السجون و المعتقلات بالمنطقة .

1/- مفاهيم عامة :

غداة اندلاع الثورة التحريرية المباركة بتاريخ 01 نوفمبر 1954 م عمدت السلطات الاستعمارية الفرنسية في منطقة سوف وعلى غرار باقي تراب الوطن إلى اتخاذ مجموعة من

التدابير والإجراءات وإصدار التشريعات التعسفية الظالمة في حق الجزائريين، الغرض منها القضاء النهائي على الثورة في مهد انطلاقتها وخنقها حتى لا تتوسع وتنتشر إلى مناطق أخرى من الوطن، فقامت بإجراءات واسعة شملت كل المدن والقرى والدواوير والأرياف و الصحاري بمنطقة سوف.

فقامت السلطات الفرنسية متسترة وراء حالة الطوارئ المفروضة منذ أفريل 1955 م بفتح مراكز للتعذيب، كما فتحت أبواب السجون وبنت المعتقلات بسواعد المعتقلين العزل أنفسهم وأقامت المحتشدات ومراكز الإيواء والعبور، ساعية من خلال ذلك إلى قطع الصلة والاتصال بين الشعب من جهة وجيش وجبهة التحرير الوطني من جهة ثانية، خوفا من التموين والتمويل والدعم اللوجستيكي، وإفادته بالمعلومات الضرورية عن تحركات القوات الفرنسية.

وقبل الخوض في واقع السجون والمعتقلات لا بد من الإحاطة أولا بمجموعة من المفاهيم وتذليل معناها.

أ/- **تعريف السجن**[1] : الحبس لفظ عربي قديم، من الاستعمالات التي حافظت على فصاحتها في عاميتنا، ولا يكاد الشعب عندنا يستعمل لفظ السجن الشائع في الكتابات والأحاديث الفصيحة، وهو المكان المظلم الذي كان يودع في غياهبه خيرة المناضلين الجزائريين والحقيقة أن الحبس أصبح علامة من علامات النضال ودليلا من دلائل الوطنية النضالية[2]، والسجن في القانون الدولي عبارة بناء مخصص للمنحرفين، يتميز بهندسة معمارية تناسب حجز المعاقبين من أفراد المجتمع ، يبنى عادة بالإسمنت المسلح في أماكن خاصة به وعلى شروط تقنية، وتوضع على نوافذه شبابيك حديدية، وتصنع أبوابه من صفائح الحديد السميكة، ولا يدخل هذا البناء المخصص إلا من ارتكب جرما أخلاقيا أو مخالفة اقتصادية أو قتل نفسا وحكمت عليه المحكمة بما يتناسب والجريمة التي ارتكبها، إما مخالفة أو جنحة أو جناية حسب خطورتها، وبناء على مواد معينة في قانون العقوبات تطبق عليه في السجن .

[1] - عبد المالك مرتاض : دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية1954 -1962 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة ، أول نوفمبر 1954 ، الجزائر، 2001 ، ص40.41 .

[2] - عبد المالك مرتاض . المرجع نفسه .ص 40 .

أنواع السجون الاستعمارية الفرنسية في الجزائر أثناء فترة الاحتلال :

لقد أنشأت السلطات الاستعمارية الفرنسية بالجزائر هيكلا من السجون يشبه إلى حد بعيد نسق السجون المتواجدة في فرنسا ، وفي نشرية أنجزتها وزارة العدل الفرنسية عام 1945م قدمت قائمة مفصلة لسجون فرنسا بالجزائر والمصنفة إلى مجموعتين كبيرتين هما : السجون الخاصة بتنفيذ العقوبات الطويلة الأمد . والسجون الخاصة بتنفيذ العقوبات القصيرة الأمد، إضافة إلى مركز الأحداث ومركز الإبعاد .

أما السجون في منطقة سوف تعنى المكان الذي يوضع فيه المجاهدين والمناضلين المعتقلين و المعاقبين وحتى السكان فالسجن عبارة بناء مخصص للخارجين عن القانون يتميز بهندسة معمارية خاصة أما هذه الأخيرة خلال فترة الاستعمار الغاشم ، تم بناءها من مادة الجبس له جدران ذات سمك كبير و صعبة الاختراق أو مستحيلة .

ب/- تعريف المعتقل: لم يستعمل هذا المصطلح من قبل على المساجين بل كان يطلق على عقل الشيء ربطه وحبسه إلا خلال الثورة أطلق على المكان الذي يجمع فيه الناس ويحبسوا أو كان الشعب آنذاك يستعمله مرادفا للسجن أيضا له خصائص عكس السجن لان من فيه لا يتعرض إلى محاكمة باعتبارهم ليسو مجرمين و تختلف حياتهم عن السجن ولا يختصون باللباس الخاص بالسجن . لكن هناك من يرى أن المعتقلات سجون جماعية وهي نوعان المدنية والعسكرية فالمدنية مخصصه للمعتقلين المدنيين والعسكرية خاصة بالمجاهدين والمناضلين[1] .

أما المعتقــلات : لم تكن إلا مراكز تعذيب ووجه من القمع الاستعماري وكان هدفها عزل الشعب عن الثورة حيث يتعرض السجين فيها إلى أبشع أنواع التعذيب والأعمال الشاقة والإعدام في نهاية المطاف .

ويعتبر مركز الوادي أو حبس الوادي[2] احد المعتقلات التي كان يعذب فيها المجاهدين بشتى أنواع التعذيب الكهربائي أو المائي وغيرها من التعذيب .

[1] - عبد المالك مرتاض . المرجع السابق .ص 40 .
[2] - المجاهد احمد عريف . المصدر السابق .

عقب المعارك التي خاضها المجاهدون في منطقة وادي سوف وتقريبا كل معركة كانت ردا على هذه المعارك قام المستعمر بإقامة المحتشدات وكان أولها بعد معركة حاسي خليفة يوم 17: نوفمبر 1954 وبعدما شيعت قوات العدو جرة[1] المجاهد سالم الرقيق الذي اختفت أثار قدميه في نزلة أحميد . ردت السلطات العسكرية باحتشاد السكان للضغط عليهم وعلى إثرها تم نقل مجموعه من السكان إلى سجن الوادي.

وقد وقع مثل ذلك بعد الانتهاء من معركة هود شيكة بالجديدة وتكيد العدو خسائر فادحة ما يقارب 500 أو 600 فرنسي وردا على ذلك قامت السلطات العسكرية باحتشاد سكان أولاد رحومه وإتلاف مخزونهم من المؤونة والغذاء وحجز مواشيهم ومن ثمة تم إجلائهم إلى اميه صالح حيث استقر عدد كبير من سكان الجديدة بهذه المنطقة إلى يومنا هذا.

أما عن الاعتقال فتقريبا بعد كل عملية عسكرية يقوم بها المجاهدين ويختفي أثرهم في قرية إلا و السلطات العسكرية تلقى القبض على السكان و تحشدهم وقد وقع ذلك في حادثة قرية السويهلة أيضا حيث اعتقل عدد من السكان و عذبوا حينها وثم أطلق سراحهم[2] .

2/- الأبراج و المراكـز الإداريــة المتخصصـة :

تعتبر المراكز الإدارية احد المراكز عكس المهمة المكلفة فهي مكلفة لشؤون الأهلية والاتصال مع الجماهير مع عدة أعمال أخرى كالرعاية الصحية والمساعدات المجانية إشعار الأهالي بأنهم تابعون للنظام الاستعماري وانه يسعى من اجل مساعدتهم والعمل على قطع صلتهم نهائيا بجبهة التحرير الوطني وهذه المصالح الإدارية لها عدة مهام منها : تسليم رخص العمل و رخص التنقل والتجارة و إصدار بطاقات التعريف وإحصاء السكان أما

[1] - الجرة : اثر مشي الأقدام على الرمل .

[2] - لقاء مع المجاهد عون رحومة بمنزله في حي الجديدة الغربية بتاريخ 2020/02/12 على الساعة الرابعة مساءا.

في الحقيقة[1] والواقع عكس ذلك فكانت مراكز لتعذيب المعتقلين و الشعب من طرف البوليس الفرنسي فهو كما يحكي المجاهد احمد عريف في هذا الشأن عن أشكال التعذيب بمركز الوادي حيث يقول انه يأتي بالشخص ثم توضع قطع من خشب في فمه لكي لا يستطيع إغلاقه ثم يملئ بطنه بالماء حتى يصبح يتألم ويكاد ينفجر من الماء وهناك من في المراكز من مات تحت التعذيب وفرنسا لم تبال بهم ونكل ما نكل بعدد كبير من السكان العزل ثم يحكم عليهم بالإعدام وفيهم من دفنوا أحياء .

أهـــــم المـــــراكـــــز[2] :

مركز مدينة الوادي هو المقر الرئيسي والرسمي للسلطة الفرنسية لهذه المنطقة به مكتب القائد العام الفرنسي وكان بقيادة الرائد فوزار والمكلف بالتعذيب كولي حيث كان يأتي بالسجين وتمارس عليه جميع أنواع التعذيب منها الكهربائي والمائي والجسدي .
ثم يأتي بالمجاهد ثم يضرب ضربا مبرحا وفي هذا الصدد نسرد ما قاله المجاهد عون رحومه و على لسانه[3] ، كان إبراهيم أخاه يشرب سائل غير معروف حتى انتفخ جسمه ورغم ما يعرف عنه من شجاعة وتحمل لكن اعترف بكل شيء وهذا في سنة 1957م .

أ/- مركـز الدبيلـة: يعتبر مركز الدبيلة ثاني المراكز انشأ سنة 1955 م تحت قيادة القائد العسكري أوكار أما المقيم على التعذيب والمسؤول على الجهة الشرقية فهو السفاح هيليبرتي ، توجد بداخل السجن غرفة للتعذيب بها عمود حديد يغلق به السجن ثم يقوم العسكر الفرنسي بضربه مقلوب حتى الموت وقليل من ينجو منه و حكم فيه بالإعدام و عذب فيه مسؤول التنظيم المدني المجاهد غربي بشير اشد العذاب وكان بتقطيع لحمه بالجلم أمام الناس للاعتراف .

ب/- مركـز قمـــار: أنشأ مركز قمار سنة 1955م ،وهو أهم المراكز التي استعملها العسكر الفرنسي للقمع والتنكيل يتمثل المكتب الثاني ومكتب الدرك والمطار العسكري.

ج/- مركـز حاسي خليفـة: أنشأ في سنة 1955م استعمل أيضا كمركز للتعذيب والإعدام بإدارة السفاح بريدو والملازم بولي ويتكون هذا المركز من 04 مراكز تعذيب وهـي:

---

[1] - انظر الملحق رقم 15 .

[2] - ملحقة متحف المجاهد بالوادي المرجع السابق .

[3] - عون رحومة المصدر السابق.

السجن العسكري ، مدرسة دردوري خزاني التي أغلقت أبواب الدراسة فيها بداية من سنة 1955م مركز العضل ، مسجد عمرة بعد اكتشاف النظام المدني سنة 1957م .

د/- مركـــز لاصـاص (sas)[1] بالـربـــاح : يقـع فـي حـي الشعانبـة بالربـاح أسستـه السـلطة الفرنسية سنة 1956م وتولى قيادته والإشراف عليه القائد العسكري cournebois كورنبوا. والمركـز عبـارة عـن ثـلاث سـكنات مخصصـة لإقامـة كورنبـوا ومسـاعديه وغرفـة مخصصـة للتعذيب وباحـة وسـجن موجود تحت الأرض وبـرج مراقبـة وبـه عيـادة طبيـة ومكتب للشؤون الأهليـة وقـد تـم بنـاء هذا المركـز عـن طريـق نظـام السـخرة حيـث اسـتغلت السـلطة الفرنسـية الشعب ودوابهم في جلب الحجارة والجبس أما عمليـة البنـاء فقد قام بها المساجين ومهام هذا المركز كانت متعددة منها[2]:

- جلـب الأشـخاص المشـكوك فـيهم واسـتنطاقهم عـن طريـق ممارسـة مجموعـة مـن أنـواع التعـــذيب كـــالحرق والحقنـــة[3] والجلـــد بالإضـــافة إلـــى عمليـــات القتـــل والإعـــدام.
- إقامـة محتشـدات خاصـة بالعـائلات ، وتوضـع هذه العـائلات فـي المحتشـدات لعدة أسباب منها إلتحاق عدد كبير من أبناءها بالثورة أو أنها مشكوك فيها من خلال تقديم مساعدات للثورة عن طريق جمع المال والسلاح، بالإضافة إلى هذه المهام كان مكتب الشؤون الأهلية في هذا المركز يقوم بالعديد من المهام المدنية كتسجيل المواليد وتقديم بعض المؤونة وبعض المساعدات الطبية، كما يقوم المركز بمراقبة رصد تحركات الثوريين في المنطقة .

وتحـول هـذا المركـز فـي الوقـت الحـالي إلـى مقـر دائـرة الربـاح ولا تـزال بعـض معالمـه موجودة بالرغم من تغيير شكل البناء عموما أما غرفة التعذيب مازالت قائمة ولم يطرأ عليها أي تغيير، ولا تزال الأعمدة الحديدية التي بداخلها شاهدا على العمليات الإجرامية التي كانت تقوم بها السلطات الفرنسية.

---

[1] - sections administratives specialisées: نسبة إلى ضباط الشؤون الأهلية الذين قاموا بتأسيس هذه المراكز لمعرفة معلومات عن الثورة، أنظر عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة ، ط1، دار البعث،الجزائر،1991م، ج2، ص 110.

[2] - خديجة عليات .المرجع السابق . ص 78 .

[3] - هي نوع من التعذيب ويتم فيها ملء بطن الشخص بالماء أو الجافيل ثم الضغط على بطنه بالأرجل.

هـ/- مركـز الرقيبـة: أنشأ سنة 1955م بقيادة الملازم "هيبرتي" وهو ثكنة عسكرية تمارس فيها جميع أشكال القمع والتعذيب والاعتقال والإعدام وبه أربعة مراكز خاصة بالتعذيب هي : برج بير الزريبة ، برج المجير ، برج المقيبرة ، برج حوض الطرفاية .

و/- الثكنــة العسكريــة بالبياضــة: تقع بحي الفاتح نوفمبر ببلدية البياضة أسستها السلطة الفرنسية سنة 1958م [(1)] على إثر اكتشاف أن عدد كبير من أبناء المنطقة إلتحقوا بالثورة فكانت هذه الثكنة بمثابة برج مراقبة حيث تمكن من خلالها رصد ومراقبة تحركات السكان واستكشاف المناطق البعيدة ،ومن مهامها أيضا إلقاء القبض على المتهمين وأخذهم إلى مركز لصاص بالرباح لاستنطاقهم وكانت هذه الثكنة تدار من طرف بعض القومية (العملاء) والضباط الفرنسيين ،أما من ناحية البناء فتتكون من مكاتب إدارية وغرف للنوم ومنارة وباحة وهي مبنية بمادة الجبس وقد قام ببنائها المساجين[1].

لقد بقيت هذه الثكنة بعد الاستقلال بناءا قائما بذاته إلى أن هدمت وأعيد بناؤها مؤخرا كمقر للبريد والموصلات وعيادة طبية ولم يبق منها شاهدا على تاريخ الاستعمار إلا المنارة[2] .

ي/- مـركــز الإبعــاد : استحدث هذا المركز الخاص جدا في منطقة وادي سوف من اجل لاحتواء الأفراد" الخطيرين " الذين عادة ما يمثلون مساجين محكوم عليهم بعقوبات ثقيلة[3] .

ن/- دار بريـــدو: وتقع شمال شرق الطريق العمومي في قرية الخبنة بلدية النخلة وبالتحديد في المحيط الفلاحي وكانت عبارة عن غرفة مهجورة مبنية بالجبس وهي ملك لمسعود كنيوة لكنه رحل إلى الصحراء فأصبحت هذه الغرفة مهجورة، فإتخذها الفرنسيون مركزا للتعذيب سنة1957م وكانت تحت قيادة بريدو الذي مارس فيها مع جنوده أبشع أنواع التعذيب منها وضع المتهم في الماء المغلي أو حرقه بالنار وحاليا تهدمت واختفت آثارها[4].

د/- سـجن النخلــة أو حـوش البشـــع: يقع شرق الطريق الرئيسي بحي النخلة الشمالية بالنخلة وكان هذا المنزل ملكا للسيد علي البشع[5] الذي كان عميلا لفرنسا حيث سلمته

---

[1] - علي عون : "التصفية القاعدية للنظام بوادي سوف 4 رمضان 1957م" ،الندوة الفكرية السادسة لمحمد الأمين العمودي،الوادي،أفريل / ماي 1993م . ص 11.

[2] - خديجة عليات . المرجع السابق ص 80 .

[3] - ملحقة متحف المجاهد . المرجع السابق .ص 07 .

[4] - لقاء مع المجاهد بالقاسم قويدري يوم 2020/04/04 بالبياضة على الساعة التاسعة صباحا.

[5] - ينتمي الي عرش الشعانبة .

السلطة الفرنسية منزلا آخر واتخذت من منزله سنة 1957م مركزا للتعذيب والتجسس والمراقبة لتمتعه بموقع إستراتيجي يمكن من خلاله رصد تحركات السكان وكان يدير شؤون هذا المركز ضابط فرنسي بمساعدة بعض القومية والجنود السنغاليين وكانت تمارس فيه أشكال متعددة من التعذيب كالحرق والجلد والرمي في قاع البئر والتجويع، ولم يبقى هذا المنزل على حاله فقد أعيد بناؤه حاليا وأصبح ملكا خاصا.[1]

وأخيرا نخلص إلي نتيجة مفادها أن كل هذه الإجراءات التعسفية لم تحد من قوة الثورة التحريرية وإخمادها وانتشارها في المنطقة ، بل كانت نتائجها عكس ما رسمه الفرنسيون من سياسيين وعسكريين . حيث كان الدعم يتضاعف يوميا باستمرار وعدد المجاهدين والمناضلين والمسبلين والفدائيين يزداد يوما بعد آخر، وتدفقت الأسلحة و تنوعت و تطورت ولم يستكن الجزائريون إلى السياسة الفرنسية .

3/- المجـــازر الجماعيـــة .

أ/- **مجـازر رمضـــان1957** : نظرا لاكتشاف السلطات الاجتماعية لجميع المسؤولين لخلايا النظام المدني في المنطقة ،ارتكبت السلطات الفرنسية مجزرة افريل1957م ، أو ما يعرف بمجزرة رمضان وكانت فرنسا تهدف من وراء هذه المذبحة إلى[2]:

- تصفية النظام الثوري من أساسه في المنطقة .
- ضرب المقدسات في شهر رمضان خاصة تشويه المساجد.

[1] - المجاهد قويدري بالقاسم . المصدر نفسه .
[2] - علي عون . المرجع السابق . ص17.

- قطع خط التواصل بين مجاهدي سوف بالمنطقة التي يرى فيها العدو أنها مركز للتموين بالسلاح وجيش التحرير الوطني، وكذا قطع الاتصال بين الداخل والخارج.

أسبـاب المجـزرة :

- حجز السلطات الفرنسية لرسالة مكتوبة تحتوي على توصيات إدارية حول ظروف النظام بالجبهة .
- اكتشاف تحسن الحالة الاقتصادية لامرأة تقطن قريبا من مركز الدبيلة بسبب الأموال التي يقدمها لها التنظيم شهريا، مما جعل من العدو يشك في الأمر ويكثف من نشر جواسيسه .
- العثور على رسالة نصية مع ونيسي لمين من قيادة الحدود، لتنصيبه على رأس التنظيم كبديل للبشير غربي الذي كثرت ضده الشكاوي .
- تظاهر بعض أعوان العدو بالانتماء للثورة واندساسهم وسط المناضلين بإيعاز من ضابط مركز الدبيلة .
- ومع تعدد الأسباب إلا أن نتيجتها واحدة وهي وقوع مذبحة في حق مسؤولي التنظيم السوافة[1].

وعندما أدركت السلطات الفرنسية أن المناضل البشير غربي هو المسؤول الأول عن التنظيم ألقت عليه القبض عشية ال4 افريل1957 م ، و وضع في مركز الدبيلة تحت التعذيب وبما بعد اعترف عن النظام ومن معه من مسيرين،عندئذ شرعت في عمليات الاعتقال الجماعي الذي شمل كل القرى والمداشر في وادي سوف من اجل تصفية المجاهدين .[2]

وقائـع المجـزرة :

سارعت القوات الفرنسية إلى تطويق مسجد عمرة[3] بالجنود حيث عثرت على مايلي:

- قطعتان سلاح من نوع ستاتي وهما مسدسان نوع 9 ملم.
- كمية من الذخائر للتفجير وهي صندوق مملوء بالرصاص.

[1] - على بوصبيع العايش . المرجع السابق . ص 06 .
[2] - الامام بريك . المرجع السابق .
[3] - عمرة اسم مسجد في منطقة حاسي خليفة .

- دفاتر الاشتراكات المتضمنة لقوائم المناضلين وختم الحاكم الفرنسي الذي كانت تزوره الوثائق ورخص التنقل.

وبدأت عمليات القتل الأولى من ليلة 07 افريل بالفوج الأول من سجن الوادي وهم: احمد التجاني وعلي عبادي و محمد العبسي سروطي وغيرهم ، وتوالت بعدها عمليات القتل في مختلف الأقسام المتخصصة الإدارية sas، فكان في مركز عميش يوم 11 افريل، وتمت عملية القتل، بحيث أمرواهم بحفر قبورهم قبل إطلاق الرصاص، ومن ثم تم حرقهم أحياء وأموات.

ثم تواصلت عمليات الإعدام بالطرق الجماعية والفردية وبنفس الشدة ، ففي مركز الدبيلة نفذت عملية القتل بإشراف القائد هيبرتي مساء يوم 16 افريل 1957 م ، وكانت حصيلتها 12شهيدا، من بينهم الطاهر قديري و محمد زبيدي والطاهر عزوزي والهادي بحة وغيرهم[1] .

وفي يوم 18 افريل نفذ الإعدام الجماعي على أعضاء الخلية الأم لكل من حاسي خلية والمقرن وفي العرق الشرقي بالأماكن التالية :

شوشة لحمادي – لعراف – ابيار الذر – غرسة مستور.

واستمرت العمليات بكافة أرجاء المنطقة إلى غاية 26 افريل1957 م، حيث قدر العدد بحوالي 135، ما بين شهيد وسجين وموضوع تحت الإقامة الجبرية والمنفي.

هذا كله ولم تتمكن من إلقاء القبض على الكثير ممن فروا إلى الحدود، وآخرون إلى المدن الداخلية في الوسط والشمال، كما تم الإعفاء عن بعض ممن كانت لهم مكانة دينية أو صداقات مع بعض أعوان الإدارة الفرنسية ، ونذكر منهم : المولدي ونيسي و محمد العيد محمدي فاكتفت بفصلهم عن وظائفهم بعد أن اجبروا على تقديم استقالتهم[2] .

ب/- مجزرة حبل الطرفة في 04 جانفي 1958 :

[1] - خديجة عليات . المرجع السابق . ص 82 .

[2] – علي بوصبيع العايش .جرائم شنيعة و محاولات شل نظام جبهة التحرير الوطني . جريدة الشعب .ع13643 – 2005/04/27 . ص 07 .

أسباب المجزرة : في إطار الحملات الروتينية لجمع التموين من المراكز المخصصة بالبدو الرحل والعروش انطلقت دورية نحو منطقة بوعروة ، واستقرت لعدة أيام ، تمكنت خلالها من جمع التبرعات بمختلف المؤن الغذائية ، لكن احد العملاء القومية وشي بهم إلى مركز العظل.

هذا الأخير الذي سارع في الاتجاه للمنطقة ، تمت خلالها من حشد المواطنين بعدما انسحب المجاهدون إلى داخل الأراضي التونسية ولاقى هؤلاء المواطنين العزل مختلف أبشع أنواع التنكيل والتعذيب ، بحيث أسفرت نتائجها على اعتقال 60 مناضل و سجنوا في مركز الوادي مدة شهر وحكم عليهم بالإعدام رميا بالرصاص بعدما ارجعوا إلى حبل الطرفة ، أما أهالي الشهداء فجمعوا داخل محتشد "علب اللموشي" أين تعرضوا لمختلف أنواع التعذيب.

ج/- مجزرة بئر سيار في 15 جانفي 1958[1] : وارتكبت هذه المجزرة في حق المجاهدين الذين خرجوا من منطقة دوز بالجنوب التونسي حينما خرجت الدورية بقيادة المجاهد إبراهيم معتوقي متجهة إلى الداخل من اجل جمع المؤونة من البدو الرحل المتواجدون على الحدود الشرقية الجنوبية . فتم اكتشاف أمر الدورية من قبل السلطات الفرنسية وعلى إثرها تم حشد الأهالي بالمنطقة و مارست عليهم عمليات التعذيب والتنكيل بعدما انسحبت الدورية إلى مواقعها ونتج عن هذه المجزرة - استشهاد كل من المناضلين محده على بن الساسي ومعتوقي عمر بن عون بمركز بئر الجديد تحت طائلة التعذيب[2] .

الفصل الثالث : أشكال التعذيب داخل المعتقلات و السجون المنطقة خلال الثورة ويومياتهم .

أولا : التعذيب داخل المعتقلات و السجون بمنطقة سوف .

[1] - عبد القادر ميهي" : المجزرة المنسية ,"مجلة القباب، ع خاص بالثورة، مجلة ثقافية فكرية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي . 2005 .ص 44.

[2] - معتوقي ابراهيم . مذكرات المجاهد معتوقي ابراهيم . شريط مسجل لدى ملحقة متحف المجاهد بالوادي .

1/- أصناف التعذيب استنطاق المعتقلين .

2/- ظروف الحياة اليومية في المعتقلات و السجون .

ثانيا : شهادات حية للمعتقلين في السجون و المعتقلات بالمنطقة.

أولا : التعذيب داخل المعتقلات والسجون بمنطقة سوف .

1/- أصناف التعذيب والاستنطاق.

أشكال التعذيب[1] : إن سياسة الاستعمار الفرنسي في منطقة سوف وأساليبه القمعية في مواجهة الثورة الجزائرية وعلى غرار باقي المناطق الأخرى بأبشع الأدوات والوسائل التي

[1] – مالك بن نبي : شهادات حول ثورة التحرير، تق : الصادق سلام، عالم الأفكار، الجزائر، 2016 ، ص 21.

سلطت واستعملت على الجزائريين من حيث التنوع والتفنن، وهي في مجملها ممارسات لا إنسانية ووحشية من هتك للعرض وسلب للأرض وقتل وتعذيب، إن العمليات الفظيعة التي طبقها الاستعمار الفرنسي بالمنطقة ، يهدف من وراءها إلى تجريد الفرد السوفي من إنسانيته تجريداً كاملاً مطلقاً ، ولذلك كان التعذيب في الجزائر عنصراً من عناصر الجهاز الاستعماري لا يفارقه ولا يمكن أن ينفصل عنه ونظرا للدور الفعال الذي قاموا مجاهدي سوف في المنطقة الحدودية حاولت السلطات الاستعمارية إجهاض الثورة فعملت على تصعيد سياسة التعذيب والتنكيل ضد المجاهدين والمناضلين وذويهم وتشديد الخناق عليهم

فعملت السلطة الفرنسية على إقامة المناطق المحرمة وضاعفت إنشاء السجون والمعتقلات بها حتى يتم تطويق المنطقة من كل الجهات ومارست فيها كل أشكال التعذيب التي بلغت ذروتها إبان الثورة التحريرية بحيث تفنن الضباط الفرنسيون في ممارسة أنواع التعذيب وأصبح كوسيلة شبه رسمية لمحاربة الوطنيين وقد تعرض المجاهدين السوافة لهذه الأساليب خلال الاعتقال وكانت جلّ نتائجها استشهاد الكثير من السجناء تحت وطأة التعذيب وقبل الخوض في التعذيب وأصنافه ودرجاته لا بد من الإحاطة أولا بمجموعة من المفاهيم وتذليل معناها ومضمونها :

أ/- **تعريف التعذيب:** هو عبارة عن ممارسات وسلوك يمارسه فردا أو مجموعة من الأفراد على شخص ما ويكون ماديا أو معنويا من اجل الاستنطاق أو الاستجواب حيث يترتب عليه أثار جسدية و نفسية[1] .

ولذلك أدين هذا الفعل قانونيا وتم تجريمه أخلاقيا محليا ودوليا ومع ذلك تجاوزت السلطات الفرنسية القانون الدولي وعملت منه كمشروع استعماري للقضاء على إرادة الشعوب بصفة عامة والشعب السوفي على وجه الخصوص[2] .

ب/- أصنـاف التعذيب : ويمكن تصنيف أنواع التعذيب التي كان المعتقلون عرضة لها إلى نوعيـن:

---

[1] - محمد الصالح الصديق: البطولة والتعذيب في الجزائر خلال ثورة التحرير, "**مجلة** أول نوفمبر، ع،168 الجزائر، جويلية 2006.ص 35 .

[2] -محمد ياحي : سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية الجزائرية و تداعياتها المعاصرة .مجلة المصادر . الجزائر العدد 13. 2006 .ص281 .

التعذيب الجسدي : وردت ممارسات الاعتداء البدني والجسمي في معظم الشهادات وهي تتباين من صفعات إلى لكمات وركلات تسدد نحو الوجه والأذن والبطن والصدر والظهر والأعضاء التناسلية، ويبدأ هذا التحطيم قبل بدأ الاستنطاق ويسلط على الضحايا بعد أن يتم تجريدهم من ثيابهم وتوضع الأغلال في أرساغهم من قبل مجموعة من الجلادين الذين يتناوبون عليهم، والجلد الموصوف في هذه الشهادات يتم ضمن نوبات التعذيب يكون فيها الضحايا عراة وموثوقي الأيادي ويتم الجلد بواسطة أسلاك كهربائية وأحزمة عسكرية وعصي، ويذكر بعض الضحايا حصص الضرب على الأرجل والأيدي بواسطة آلة صلبة.[1]

لقد بلغ التعذيب الجسدي خلال الثورة التحريرية أبشع صور التعذيب الوحشي الذي عرفته الإنسانية في القرن العشرين، ضد المعتقلين والأسرى والمساجين والمناضلين والوطنيين وضد عامة الشعب الجزائري رجالا ونساءا، فالتعذيب الجسدي متعدد الصور والأنواع ،حيث أن المتطرق لها يبقى مذهولا من فظاعتها والأمثلة كثيرة لا تعد ولا تحصى، وهاهي بعض الأساليب الوحشية المقدرة بالعشرات مع العلم أن القائمة تبقى مفتوحة[2] .

وفي كثير من الأحيان تتبادل الفرق فيما بينها كيفيات ووسائل الاستنطاق، حيث كان لها عسكريين مختصين وأماكن خاصة ، إذ يقوم البعض باستنطاق المعذب وهو في وضعية أفقية عار ومقيد الأطراف وموضوع فوق سرير من الخشب أما البعض الآخر فيفضل الوضعية العمودية فيكون المعذب مربوط الأيدي بسلاسل حائطية ، يقول احد المساجين المجاهد حمية نصر و هو سجين سابق في هذا الصدد : كانوا يعذبوننا بالملحام أي الشاليمو حيث يرمي بألسنة النار على الرجلين، أو تطفأ سجائر على أجسمنا، طبعا خلال المساءلة[3].أما عن كيفيات وآليات الاستنطاق والتعذيب داخل السجون والمعتقلات بالمنطقة نلخصها كمايلي[4] :

1-الاستنطاق و التعذيب بالضرب المبرح .

2-الاستنطاق و التعذيب بالميــاه .

---

[1] - مصطفى طلاس : الثورة الجزائرية، ط 01 ، دار الشورى، بيروت، لبنان، 1986 ، ص175 .

[2] - محمد قنطاري : من ملاحم المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب، وهران، الجزائر، 2007، ص179 .

[3] - لقاء مسجل مع المجاهد نصر حمية بمنزله بدوار الماء يوم 2020/03/01 على الساعة الخامسة مساءا .

[4] – محمد الصالح الصديق . كيف ننسى وهذه جرائمهم ؟. دار هومة الجزائر2005.

3-الاستنطاق و التعذيب بالكهربـاء .
4- الاستنطاق و بالأعمال الشاقة جدا .
5- الاستنطاق و التعذيب باستعمال الكلاب.
6-الاستنطاق و التعذيب بالجري على الزجاج .
7-الاستنطاق و التعذيب بالحفر والبناء و الردم .
8-الاستنطاق و التعذيب داخل صهاريج الخمر .
9-الاستنطاق و التعذيب بالتشويه الجسدي .
10- الاستنطاق و التعذيب بالحرمان من النوم .
11- الاستنطاق و التعذيب بالزنزانة الانفرادية .
12- الاستنطاق و التعذيب باء تيان الفاحشة .
13- الاستنطاق و التعذيب بأخذ الدم .
14- الاستنطاق و التعذيب بالدفن حيا .

***التعذيب النفسي** : طبق هذا الأسلوب في البداية ضد المعتقلين السياسيين و بعد ذلك تم تعميمه في عهد حكم " شارل ديغول "لإجبار المتهم أو المعتقل على الاعتراف والتخلي عن مبدئه الثوري ، وتتم العملية بإلقاء أسئلة تحمل تمهيدا للتهديد بالقتل والوعد بالإفراج من أجل بث الذعر وشل قدرات الشخص المنتظر بواسطة البرهنة على عجزه في إخراج تساهم فيه أيضاً الشتائم الأكثر قذارة والمساومات الحقيرة والتهديد بالقتل كل هذه الأساليب ورد استعمالها في المنطقة[1].

إذ تتعامل الإدارة الاستعمارية مع المعتقلين والمحبوسين على حسب مستوياتهم و ثباتهم على المبادئ الوطنية ، ويعتمد في ذلك أحيانا على متابعة مراسلات المعتقلين، لأن الإدارة تطلع على الصادر من الرسائل وعلى الوارد منها، وبذلك تكتشف تفكير المعتقلين، ومن ثم تعتمد إلى طريقة الاستدراج وإعطاء الوعود بالخروج أو الترهيب بشتى أنواع التعذيب، وأحيانا تلجأ إلى نقل الموقوف من معتقل إلى آخر ثم تعيده حيث كان[2].

[1] ـ المجاهد نصرحمية المصدر السابق .
[2]- مختار فيلالي" :فرنسا وأساليب القمع والتعذيب"، مجلة التراث، ع 05 ، فيفري 1992 ، ص62 .

كما تستقبل الإدارة الفرنسية ومساعدوها الوافدين الجدد على المعتقل بالتهديد ، لتغرس في نفوسهم الخوف وتملا قلوبهم بالرعب، مع ما يصادفونه من الدعاية الكاذبة ، التي تصور عظمة فرنسا وإحضار الادعاء بأن الثورة قد انتهت، ومن كان معها فهو مخطئ ، كما يمدحون فرنسا ويمجدونها ويشيدون بعظمتها، ويعمل المشرفون على إدارة المعتقل على تحطيم المعنويات وجرح شعور المعتقلين بالسب والشتم ومختلف الإهانات اللفظية يوميا ، ويأتون ببعض المعتقلين الذين تخلوا عن مبادئهم الثورية وتحولوا إلى عملاء ليعترفوا أمامهم بأنهم كانوا على ضلال عندما انضموا إلى الثورة[1].

كما يعملون على نصب مكبرات الصوت في كل مرقد ليبدأ الحديث ليلا عن المجاهدين فينعتوهم بشتى الأوصاف الشنيعة كالقتلة و سفاكي الدماء و الخارجين عن القانون وقطاع الطرق [2]، لبث الرعب في نفوس المعتقلين وبعدها مباشرة يقوم الجنود بمداهمات ليلية للمراقد ويخرجون أحد المعتقلين، بعد أن يشيعوا في المرقد بأنه تقرر قتلة فيأخذونه إلى الزنزانة الانفرادية فيمكث بها مدة ، ثم يحول إل مرقد آخر، فيعتقد زملاؤه بعد طول غيابه بأنه قتل فعلا[3] .

وفي حالات أخرى كثيرة يأخذون المعتقل إلى الحجز الانفرادي، وبعد مدة من الزمن يعود الجنود إلى مكان احتجازه ، ليقفوا بالقرب منه ويتبادلون أطراف الحديث ، فيقول أحدهم : لقد تقرر قتل السجين ، فهل نبدأ التنفيذ أم نتركه إلى يوم الغد أو نقتل السجناء الآخرون فيجيبه الجندي الآخر : نتركه إلى يوم الغد ، ويكون المعتقل تابع أطراف هذا الحديث فيصاب بالرعب انتظارا لمصيره المحتوم .

وهناك طريقة أخرى هي المساومة بالعائلة أو زوجات المسجونين، حيث كانوا يمررون المشبوه بانتظام أمام باب توجد فيه أسماء الأشخاص الموجدين داخل الغرف وفي واحدة منها يوجد اسم من ألقوا القبض على زوجته ثم يمررونها أمام الزنزانة ، عندها يقول المشبوه في نفسه لن يقدموا على ذلك و كانت ترضع ابنه الذي كان عمره شهرين فقط ، محاولا استعمال عقله ولم يصدر منه أي رد فعل، لكن في الأخير لم يمنعه ذلك من النوم ثم

---

[1]- مختار فيلالي المرجع السابق .

[2] - لقاء مع المجاهد قويدري بالقاسم بمنزله في بالبياضة في : 2020/04/02 على الساعة التاسعة صباحا .

1- محمد الطاهر عزوي" :المعتقلات في الجزائر أثناء الثورة التحريرية"، مجلة التراث، جمعية التاريخ والتراث الأثري، ع 03 ، باتنة، الجزائر1988 . ص 92 .

يوهموه بالانتقام من زوجته وأولاده وفيما بعد يتم نقله قصرا بعد دورات تعذيب إلي زنزانة أخرى يسمع منها تعالي صرخات زوجته دون أن يعرف بأنه مخطئ[1] .

ومن الوسائل أيضا، الظلام الدامس الذي كان يلف مراقد المعتقلين، إضافة إلى إجبار المعتقل على نزع الثياب والبقاء عاريا أمام زملائه أو تسليط الكلاب عليهم، وهذا يعتبر شكلا من أشكال الطعن في الكرامة وتحطيما لنفسية المواطن السوفي، مما يجعله دون مستوى الإنسان في الكرامة فلا يستحق أن يقابل بإنسان مثله ومن التعذيب النفسي الرائج والممارس بكثرة ما يلي:

– **نـزع الثيـاب**[2] : وكان يقام بتجميع أفراد الأسرة أو العائلة في مكان واحد وتجريدهم من ثيابهم كما ولدوا وهم يتفرجون عليهم ويقومون باللمس والضرب للتخويف والترهيب، فتنتهك العساكر الفرنسية والعملاء أعراض أفراد الأسرة أمام أعين الجميع، كقتل الأب أمام عائلته وأفراد أسرته وقتل الأولاد بمحضر الوالدين للمبالغة في الإرهاب والحرب النفسية، انتهاكا لحرمتهم ، إلا أنه في الواقع رغم كل الوسائل الجهنمية المستعملة من ضغوطات و تهديدات وتعذيب كان أفراد الأسرة يغمضون أعينهم ويفضلون الموت على مشاهدة هذه الانتهاكات الشنيعة .

فبعد أن تحاصر و تهاجم القوات الفرنسية قرية جزائرية تقتل جماعة من الرجال بعد أن تجرب عليهم فنونا مختلفة من الإهانة والتعذيب، ثم تتفرغ للنساء والأطفال فينزع الجندي الفرنسي عن الصبايا والأبكار ثيابهن ويخرجن من بيوتهن عاريات ثم يرتكبون الاهانات الفاحشة على مرأى ومسمع من ذويهن، وأحيانا يجبروهن على الرقص، وكثيرا ما يقتلون أولئك النسوة ويمثلون بهن أفظع تمثيل ثم يرمى بجثثهن في خندق أو كهف ثم يهدم بالمتفجرات [3].

– **الاغتصـــاب** : إن السلطات الفرنسية الوحشية استخدمت التعذيب بحق النساء الجزائريات وفي مقدمة ذلك الاغتصاب الجنسي ، ليس كأحد أساليب العقاب أو انتزاع المعلومات وإنما

---

[1]- لقاء مع المجاهدة زنقي الجبارية أرملة الشهيد زنقي الطيب بمنزلها يوم2020/03/02 على الساعة الخامسة مساءا .

[2] - التجريد من الملابس يعتبر من الأساليب التي يستعملها الفرنسيون لكسر كبرياء الجزائريين، فالعديد منهم صرح بأنها أكثر إهانة من عملية التعذيب وخاصة عندما تكون أمام الأقارب .

[3] - زنقي الجبارية . المصدر السابق .

كإستراتيجية عسكرية هدفها منع انهار سيطرتها الاستعمارية ، لكنها لم تفلح في استسلام أهالي المغتصبات وإنما أجج ذلك روح القتال لديهم، وأصروا على مواصلة العنف الثوري[1].

نظرا للعملية الشنيعة الخطيرة في هتك العرض والاغتصاب وتأثيرها على حياة ومعنويات أفراد الأسر الثورية بصفة خاصة وأفراد الشعب الجزائري بصفة عامة، أعطت قيادة الثورة أوامرها الصارمة من القاعدة إلى القمة بالقبض على الغاصب المعتدي أو القضاء عليه مهما كانت التضحيات، ولو كلفت العملية عدة أرواح من المجاهدين أو المناضلين حتى يكون عبرة للآخرين، حيث كان يلقى بجثة المغتصب في الطرقات العامة أو التمثيل به أمام المواطنين في المدن والقرى والأرياف ، أو قطع رأسه ووضع جهازه التناسلي في فمه وإلقاء رأسه في الأماكن التي تمت فيها عمليات الاغتصاب، ونشر أو رمي صور لها في الطرقات والشوارع، مما أدى إلى انتشار الرعب والخوف في صفوف العساكر الفرنسيين والعملاء من خونة الوطن والثورة، وبهذه الطريقة قلت عملية الاغتصاب[2] .

بالإضافة إلي هذا كله هناك طرق أخرى لا للحصر استعملت في استنطاق وتعذيب المعتقلين بالمنطقة مثل :

أ/- **التعذيب بالكي** : والمقصود منه الكي بالنار وفي هذا النوع نجد أن الشخص يربط على مقعد وهو مجرد من الثياب ويتم استجوابه عن طريق حرقه بالسيجارة ومن أبرز المعذبين بهذه الطريقة نجد المجاهد عبد الرزاق جاب الله . نظرا للانجازات العظيمة التي قام بها هذا الأخير من اجل إنجاح الثورة ، وقد كان منزله مكان اجتماع للثورة ، وجمع الأسلحة وكان هذا سببا لسجنه في مركز الوادي ، ثم نقل إلى سجن باتنة الجهوى فقضى فيه حوالي ثمانية أشهر، وقال :" لما كنت في السجن أخذوني إلى غرفة التعذيب ، وكان بها علبة سجائر كبيرة وقام احدهم بخلع ملابسي، وآخر قيدني من الرجلين واليدين وأشعلوا السجائر وقاموا بكي أثدائي وصدري حتى غرقت السجائر"، وما تزال أثار حروق السجائر بادية على جسده إلى يومنا هذا[3].

---

[1] - محمد الصالح الصديق :صفحات من جهاد الجزائر، دار الشهاب، الجزائر، 1988 ، ص77

[3]- احمد عريف . المصدر السابق .

[3] - احمد عريف . المصدر السابق .

ب/- الضرب المبرح : وله عدة أنواع كما يذكرها المجاهد احمد عريف عندما القي عليه القبض وضع في الزنزانة – السيلونة – في مركز الدبيلة ثم انقض عليه جنديين بالعصا الغليضة حتى فقد وعيه ثم نقل إلى مركز الوادي أين شهد عدة أشكال أخرى من التعذيب أيضا كما أن المجاهد علي عون ضرب بالعصا حتى فقعت عينه ثم سجن في مركز بئر الأرقط .

ج/- التعذيب بالماء : وله عدة أنواع ونذكر منها الغمس كانت فرنسا كالعادة تقوم باعتقال وتعذيب كل من لهم علاقة بالثورة ومن بين المعتقلين: ديدة التجاني بن علي، حيث اعتقل في " دوزيام بيرو " بالوادي أي- المكتب الثاني- ، وبعدها قاموا بربط يديه ورجليه ووضعه في حوض ماء به صابون وجافيل إلى أن أخرجوه ووضعوه على السلم طريحا على الأرض وجرى العساكر فوقه إلى غاية تكسر صدره وقال عبارته الشهيرة : " لن أموت بأجلي الذي قدره الله لي "، وفعلا لم ينقص هذا العذاب والتنكيل من عمر ديدة و التجاني بن علي أما النوع الثاني وهو ملئ البطن وضغطها بالأرجل وهذا الشكل ألقى بحياة الكثير من الجاهدين[1]

د/- التعذيب بالجر بالسيارة : وفي هذه الطريقة نجد أن الفرد يربط على المركبة العسكرية ويجر على مسافات طويلة حتي تتقطع أشلاءه ومن المعذبين بهذه الطريقة الشهيد المولدي أنصيرة .

هـ/- السلغان[2] : لقد هددت السلطات الفرنسية كل من له نية أو محاولة الالتحاق بالثورة ، وبالمناسبة استغلت السلغان واستعملتهم كوسيلة للاعتداء واغتصاب العديد من العائلات في منطقة عميش ، وقامت بتهديدهم باغتصاب نسائهم ، وكان رد فعل أهل عميش أن يجعلوا النساء في احد المنازل وقاموا بحراستهن و وقايتهن من بطش السلغان[3] .

وفي الأخير نخلص إلي نتيجة مفادها أن أنواع التعذيب في حق المجاهدين البواسل تعددت من اجل ردعهم عن استمرارية النشاط الثوري في المنطقة فالإجراءات التعسفية التي اتخذتها الإدارة الاستعمارية . لعرقلة نشاط المجاهدين السوافة في جيش التحرير الوطني إلا

---

[1] - احمد عريف . المصدر نفسه.

[2] - السلغان : هم الجنود السنغاليون المجندون في الجيش الفرنسي بالجزائر المكلفون بمهمة الاغتصاب .

[3] -زنقي جبارية . المصدر السابق .

أنها لم تحد من استمرارية الدور الذي لعبه مجاهدي سوف في عمليات التسليح والتموين وقيادة المعارك الطاحنة في المنطقة والتي كانت الشغل الشاغل للفرنسيين[1] .

2/- ظروف الحياة اليومية في المعتقلات والسجون .

إن الكتابة عن الحياة في السجون والمعتقلات خلال الثورة التحريرية المجيدة ، أو ذلك هو الجانب المجهول من الكفاح ، هي كتابة عن حياة ثرية بصور ومواقف النضال والكفاح المستميت والتحدي للإدارة الاستعمارية ، التي اتخذت من القسوة الفظيعة والتعذيب الشنيع، وانتهاك الكرامة الإنسانية عرفا وقانونا، ومع ذلك فهي مرحلة يعتزبها كل معتقل

[1] - محمد الصالح الصديق : المرجع السابق ص49 .

لأنها فترة تجسم الإرادة والصمود اللتين مكنتا المعتقلين من تحويل السجون والمعتقلات إلى معاقل للكفاح والمواجهة مع الإدارة الفرنسية الغاشمة ، إيمانا منهم بأن الكفاح سلسة متصلة الحلقات، ولا يسمح لأي مناضل صادق ومخلص أن يستسلم ، أمام قساوة الحراس والجنود الذين انتقلوا من عالم المخلوقات العادية إلى كائنات شاذة غير عادية همهم التفنن في تعذيب المعتقلين العزل .

إن السجون والمعتقلات التي لا تخلو منها مدينة أو قرية في الجزائر تتلقى كل يوم سيلا من المعتقلين ذوي الأعمار المختلفة ، من نساء وأطفال وشيوخ يقيمون فيها آماداً مختلفة يتعرضون خلالها للإهانة والجوع والبرد والمرض، وألوان فظيعة من التعذيب على أيدي الجلادين الفرنسيين ، فبمجرد أن تطأ أقدام المجاهدين المعتقلين يخضعون إلي عمليات التعذيب والترهيب لا مثيل لها تجعل الواحد منهم يفقد الثقة في كل شيء يحوم حوله، ثم يخرجونهم أجساماً مشوهة إلى ابد الآبدين والكثير منهم ينقلون مباشرة من السجون إلى القبور .

كان المعتقلون حينها يحسون بالملل يستبد بنفوسهم ، و الزمن لايتغير، فمعظم الأيام تسير في تثاقل لا حدة ولا طرافة ولا تنوع في الحياة ، وتمر الأيام عندهم على وتيرة واحدة بجل المعتقلات .

وبالرغم من شدة رقابة إدارة السجن فقد استطاع المناضلون أن يحولوا قاعات السجن في أوقات خاصة إلى حلقات تدريس ، تحت حراسة جماعية يقفون أمام باب القاعة ذات القضبان الحديدية الغليظة ، فإذا رأوا من بعيد سجاناً قادماً نطقوا بكلمة السر فإذا بالأستاذ والتلاميذ كل ممتد على فراشه ، وبمجرد ذهاب السجان تنظم الحلقة من جديد وتستأنف الجملة المفيدة نشاطها، محاربين للامية وتعليم البالغين وهم في غيابات الجب وقعوا تسطيره وتطبيقه بين جدران السجن، وقد كانت النتائج باهرة جداً، وقد أصبحت" الجملة المفيدة لقباً لأشخاص على حسب سلوكهم فيقال فلان" جملة مفيدة وفلان" جملة غير مفيدة"، ويعتبر النظام الداخلي في السجن أنه من باب الطلب الذي يعاقب عليه ما لم تكن لديك بيانات تؤيد ذلك القول[1].

[1] - عون رحومة . المصدر السابق .

أما عن واقع المعتقلين و واقعهم فنجزه فيما يلي :

أ/- **نظام الأكل** : يكون الأكل بسيط جدا وفي بعض الحالات لايأكل السجين يومين أو أكثر أما عن القيمة الغذائية حوالي : 250 غرام في الوجبة الواحدة وهي رديئة وتقدم بدون ملح وفي بعض الأحيان مالحة جدا لاتطاق كما أن الأواني قديمة حتى الحيوانات أكرمكم الله لا تاكل فيها أما نوع الوجبة في شهر رمضان فيتغير جزئيا وذلك ببعض التمر والواقع مع التعذيب اهلك الكثير من السجناء وأفناهم[1] .

فالزمن في المعتقل يبدوا طويل جداً لان النهار لا يتحرك كأنّه وحش يكشر عن أنيابه ، ففي الحالات العادية يقومون في الصباح بالمشي ، ثم يأتي وقت الغداء إن وجد فيتغذون أما في شهر رمضان فالظروف لا تختلف عن بقية الشهور، فالمعتقلون جلهم يصومون رغم ما يعانونه من الجوع والتعذيب بالأشغال الشاقة، وكانت إدارة المعتقل تفرض عليهم الجمع بين الفطور والسحور، ولا يتسلم الواحد منهم إلا لترا واحدا من الماء خلال 24 ساعة.

ب/- نظام النوم : كان النوم قليل جدا يكاد ينعدم مع ضيق المكان و يتراوح عدد السجناء في الغرفة الواحدة حوالي خمسة عشر مسجون ويقول المجاهد احمد عريف لا نستطيع النوم من صوت المعذبين وحتى إن غفونا قليلا أيقضنا الجنود بصراخهم ومرت كل أيامنا في السجن هكذا . أما المراقد فتوجد في كل مجمع، وهي مقسمة إلى عدة أجنحة للنوم وكل جناح مقسم إلى أربعة بيوت ، وكل بيت فيه عدد من الأسرة مركبة فوق بعضها البعض، وعلى كل منها حصير من السمار يصنعه المعتقلون، وهذا الفراش رقيق أملس يابس كالخشب، يترك آثارا واضحة على الجسم ورسوما غائرة مختلفة في بدنه من كثرة التقلبات أثناء النوم ، ما يحدثه من أضرار لجسمه المملوء بالحشرات المختلفة التي تزيد من عذاب وآلام المعتقلين، وهناك الكثير من المعتقلين يفترشون الورق المقوى والأكياس التي يجلبونها من القمامة و الفضلات .

ج/- الصحة[2] : كما يحكي بعض المعتقلين أن الصحة تكاد أن تكون منعدمة داخل السجون في المنطقة رغم تواجد بعض المستوصفات في المراكز المتخصصة إلا أنها

---

[1] - قويدري بالقاسم . المصدر السابق .

[2] – محمد الطاهر عزوي: ذكريات المعتقلين، المرجع السابق، ص. 72 .

لاتصلح للاستشفاء مع انعدام النظافة داخل السجون مما أدي إلي انتشار العديد من الأمراض وإصابة المساجين كالربو والسل والجذام والجرب وغيرها فضلا عن القمل[1] .

وفي النهاية المعتقلات والسجون والمحتشدات التي أقامتها السلطات الفرنسية خلال الثورة التحريرية بهدف خنقها والقضاء عليها، وعزل الشعب الجزائري بصفة عامة والمناضلين والوطنيين بصفة خاصة وإبعادهم عن الزخم الثوري ، فكانت معاقل للنضال والصمود في سبيل التحرر والانعتاق ، ومراكز للتعلم والتفقه، لقد أتاحت هذه المراكز في مجملها فرص اللقاء والتواصل بين السوافة من كل أقطاب المنطقة شرقها وغربها وشمالها وجنوبها، حيث امتزجت الأفكار وتنوعت حول الدعم الثوري، والتآزر والتعاون والاتفاق على تحمل المشاق والصعوبات وذلك بغرض تحقيق الهدف المنشود وهواستمرار الثورة و التحرر.

ثانيا : شهادات حية للمعتقلين في السجون والمعتقلات بالمنطقة.

لقد استخدم الاستعمار الفرنسي منذ احتلاله للجزائر عام 1830 م مختلف أساليب القهر والاضطهاد والقمع والترهيب والاغتيال والتعذيب ضد الشعب الجزائري، هذه الأساليب التي تطورت في نوعيتها وحجمها وتفنن الجلادون في استخدامها خاصة خلال الثورة

[1] – عون رحومة . المصدر السابق .

التحريرية 1954 – 1962 وأمام تصاعد العمل الثوري والنشاط العسكري في الجزائر بادرت الإدارة الاستعمارية إلى تأمين الوسائل المادية والبشرية والعسكرية، وإنشاء نظام قانوني استثنائي لمجابهة جبهة وجيش التحرير الوطني .

لكن السلطة الفرنسية أنكرت وجود التعذيب بالجزائر وقالت أن حوادث التعذيب داخل السجون والمعتقلات نادر جدا ، لكن الشهادات الحية حول التعذيب بالمعتقلات تتواتر، وأكدت أن حالات التعذيب ليست نادرة كما قيل في أول الأمر، ولقد لجأت الحكومة الفرنسية إلى التنصل من المسؤولية فألقتها على العناصر الأجنبية التي تعمل في صفوف الجيش الفرنسي اللفيف الأجنبي كالسلغان . كما أن الألمان الذين سبق لهم أن عملوا في صفوف النازية والذين يوجدون الآن في اللفيف الأجنبي هم وحدهم المسئولون عن التعذيب بالجزائر وداخل المعتقلات والسجون وحتى المحتشدات، لكن الحقيقة غير ذلك .

وإذا كان قمع الحكومة الفرنسية للمعتقلين وغيرهم مستترا قبل اندلاع الثورة، إلا أنه سرعان ما أزيل هذا الستار وأصبح مكشوفا مفضوحا بعد اندلاعها، من خلال اختراق العدالة لقانونها العام ولمبادئ القانون الدولي أثناء مواجهة المتهمين ، وعدم تمكنها من وضع حد للتعذيب والقتل الجماعي وتسامحها مع الجلادين والسفاحين الفرنسيين الجبناء، وإعدام الجزائريين ، مخترقة بذالك مبادئ الثورة الفرنسية ودستورها والمبادئ الدولية باعتبار التعذيب جزء من النظام الفرنسي القائم .

وفي هذا الصدد نسرد اعترف الضباط الفرنسيين الذين شاركوا في حرب الجزائر أثناء الثورة التحريرية فالتعذيب أصبح من الطرق الرسمية التي تستعمل على ما يسمى بالاستنطاق للحصول على المعلومات قصد التصدي للعمليات الفدائية وضبط الحركة النضالية ، فإن فرنسا قامت بتأسيس مؤسسات التعذيب كالمحتشدات والمعتقلات والسجون أكثر من تأسيسها لمدارس التعليم ومستشفيات المرضى إذ يوجد في كل ثكنة جناح خاص للتعذيب مجهز بأحدث الوسائل و الإمكانيات ومما لا شك فيه، أن فرنسا الاستعمارية مارست التعذيب بشتي الوسائل في الجزائروعلى نطاق واسع ، بل الحقيقة أن التعذيب كان أحد أوجه المؤسسات الفرنسية من خلال إنشاء أجهزة رسمية لذلك الغرض .

وفي هذا الشأن بالذات نسرد بعض من الشهادات الحية للمجاهدين السوافة الذين تعرضوا لجملة من الأفعال الوحشية والممارسات اللانسانية الجهنمية ممن كانوا ضحايا و مارسوا علهم الاعتقال والسجن والتعذيب و ذاقوا الويلات والويلات من وحوش فرنسا المتفننين كبريدو وكرنباء وغيرهم المتشبعين بالأفكار الخطيرة والمتطرفة كالعداوة والكره والبغض والاحتقار، و التي جعلتهم ينفذون أفظع الجرائم وأبشع المذابح وبأقذر الأساليب التنكيلية الوحشية لإبادة شعب الوادي على بكرة أبيه ، باعتبار منطقة وادي سوف جزا لا يتجزأ من الجزائر :

1/- شهادة حمية نصر[1] : المجاهد حمية نصر بن محمد الملقب بالبعباع من مواليد 1942 بالرباح الساكن ببلدية دوار الماء ومازال على قيد الحياة .

ويروى لنا قصة يومياته في سجن بئر الجديد[2] بعدما انتهيت مجزرة بئر سيار الشهيرة[3] في: 1958/01/15 وعن طريق وشاية تم حشد كل الأهالي والقبض عليا واقتيادي إلي بئر الجديد حيث مكثت يومين بلا طعام ولا شراب ولا علاج ، وفي اليوم الثالث عرضوني إلى مكتب المخابرات العسكرية ، وبدأ استنطاقي وتعذيبي بأبشع الأنواع ، حيث كان أحد الجنود الفرنسيين يلوي ساقي المصابة بالشظايا والرصاص ويقول لي هازئا :هل يؤلمك ساقك ؟ ثم ينطلق في ضحكة مدوية .

ويقول أن هذا المعتقل محاط بالأسلاك الشائكة ومحروس بالكلاب والعسكر وكنا حينها نعمل داخله دون توقف ، كما نقوم بصنع الطوب(البناء بالجبس) وجمع الأوساخ وتنزيل البضائع المختلفة ، حالتنا رثة وملابسنا غزاها القمل ، وكان عدد المعتقلين حينها حوالي 93 محبوسا ، وكان الأكل سيئا وقليلا حيث تعطى لعشرة أو اثني عشرة شخصا في الفطور خبزة واحدة ومثلها في الغداء والعشاء وكنا نفترش الأرض ويقول كل ليلة يتم إخراج على الأقل شخصين أو ثلاثة دون رجعة ، وعلمنا أن المآل لأولئك هو الموت، بحيث ترمى جثثهم في الكثبان الرملية ، حيث يواصل المجاهد حديثه تم نزع ملابسنا داخل المعتقل

---

[1] - حمية نصر. المصدر السابق .

[2] - برج بير الجديد : أنشأ سنة 1939 م استعمل في الحرب العالمية الثانية ثم في حرب التحرير مارس الضباط شتى أنواع التنكيل والتعذيب بالإضافة إلى أنه محتشد ومعتقل ومركز مراقبة و منفى لعائلات المجاهدين .

[3] - معتوقي إبراهيم . مذكرات المجاهد إبراهيم معتوقي. شريط مسجل لدى ملحقة متحف المجاهد بالوادي.

وبحضور الدرك الفرنسي مستعملين في ضربنا مؤخرة البنادق والعصي الغليظ . كما فعلوا برفيقي وابن عمي حمية الصادق نفس الشيء .

ويقول كذالك أن من يشكون فيهم من المناضلين يعذبونهم بنار" الشاليمو" حتى يتساقط منهم الجلد واللحم والعظم وهم أحياء ، وكنا نسمع صراخ المعذبين واستشهد حينها محده علي بن الساسي و معتوقي عمر بن عون[1] وختم كلامه كانت قصتى مع السجن والتعذيب بأحرف من الدماء والألم والمعاناة وبعدها تم ترحيلنا إلي حبس قفصة بتونس نهاية 1961[2] .

2/- شهادة حمية بشير ابن المجاهد حمية الصادق[3] : المجاهد حمية الصادق بن محمد من مواليد 1935 بالرباح المتوفي في 1991 بدوار الماء .

ويقول في سرد شهادته لقد اعتقلت السلطات الاستعمارية والدي بعد حادثة بئر سيار وبعد اقتياده إلي بئر الجديد بدا الجنود الفرنسيون بتفريك أذنه، ثم بدأت معه عملية ملء البطن بالماء عن طريق أنابيب من المطاط مع سد كل منافذ جسمه وحين امتلأ بطنه بالماء وضعوا عليه لوحة وأخذوا يلعبون لعبة الأرجوحة واستمر ذلك حوالي ربع ساعة ، بعد ذلك قيدوا يديه وراء ظهره ثم غللوا رجليه وعلقوه في الهواء على ارتفاع متر فوق الأرض ، وأخذوا يمررون أسلاك الكهرباء على جسمه العاري ، ثم يستألف شهادته ويقول في مرة من المرات دخلوا برجل مدني من المشبوهين فأخذوه إلى قاعة مجاورة، حيث بقينا نستمع إلى صراخه حوالي ساعة من الزمن، بحرقة ومرارة كان الألم يعتصرنا، وعندما أدخلونا إلى نفس القاعة وجدناه مغشياً عليه والدماء تسيل منه ، كما رأينا بجانبه زجاجة عليها آثار الدم استنتجنا أنهم أجلسوه عليها ، وأعادوا تعذيبهم بنفس الطريقة ذاتها ويقول استمرت أيام العذاب بثقلها وآلامها تتوالى علينا طيلة المدة التي قضيناها في السجن رأينا فيها الأعاجيب، التي تروى عن بشاعة العسكر الفرنسي وفضائحه الإجرامية المنكرة ، وكان الجنود الفرنسيون يحتجزوننا داخل دورات المياه كنوع من التعذيب ، كما تم تعذيب البعض داخل الزنزانات ويختم كلامه بأن الجنود الفرنسيين أحيانا يتبولون علينا .

---

[1] - معتوقي إبراهيم . المصدر السابق .

[2] - حمية نصر. المصدر السابق .

[3] - لقاء مع حمية بشيرابن المجاهد حمية الصادق في 2020/04/02 بمنزله في دوارالماء على الساعة التاسعة صباحا .

3/- شهـادة بن الصغـير دويـم[1] : المجاهد الأستاذ المتقاعد بن الصغير دويم بن إبراهيم من مواليد 1948 بالرباح الساكن ببلدية دوار الماء ومازال على قيد الحياة .
ويروى لنا قصة يومياته في السجن عند عودتي من غوط الزازية تعرضت للقبض من طرف دورية للعسكر الفرنسي نتيجة أوامر بالقض في حقي وبعدها حولوني مباشرة مركز لصاص بالرباح حيث تعرضت إلي الضرب و الجوع ويذكر أن هذا المعتقل محاط بالأسلاك الشائكة ومحروس بالكلاب و الجنود حراسة مشددة .

ويستأنف شهادته بان السجن هو مجزرة بشرية يمارس فيها أعضاء منظمة اليد الحمراء أعمالهم الإرهابية وفظائعهم الوحشية التي تفننوا في أشكال أساليبها واستغلوا كل فرصة لإشباع نهمهم إلي التعذيب والتقتيل ، إلى جانب الضرب بأدوات الحديد والخشب والمطاط أثناء تناول الطعام أو الخروج إلى الساحة ، كانوا يفرضون علينا كل يوم خميس أن نتجرد تماماً بدعوى التفتيش ويتركوننا في العراء وسط الساحة وبيننا كثير من الشيوخ العجز والمرضى المحطمين، حيث تصل درجة الحرارة إلى درجات عالية ، ولم يكن الحراس يقومون بالتفتيش وإنما كانوا يتفرجون علينا ساخرين ضاحِكين .

وكان حراس السجن يخرجون المساجين عراة جماعات جماعات، ويأمرون الباقي بالوقوف ومشاهدة المساجين على هذه الحال، وهناك من خنقوا داخل الزنزانة بأيادي الجلادين، إضافة إلى المسك بالرأس وضربه بقوة على الجدران، وضرب الأبواب بالحجارة لكي لا ننناموا .

وبعد أيام وزعونا على قاعات السجن ، وكانت 12 قاعة بكل واحدة منها حوالي 10 مساجينً، إضافة إلى الصالة ، وكنا قبل اختلاطنا ببقية إخواننا المساجين نظن أن الضرب والتعذيب هما من نصيب القادمين الجدد في أيامهم الأولى فقط ، ولكن ظنوننا خابت، حيث رأينا على وجوه وأجسام المساجين أثار الضرب الدائم ، وعلمنا أن الضرب والتعذيب والشتم والقتل في بعض الأحيان هي القاعدة اليومية لحياتنا .

[1] - لقاء مع المجاهد بن الصغير دويم بمنزله ببلدية دوار الماء 2020/03/10 .

كان الذي يقوم بعمليات الضرب والتعذيب والتقتيل في السجن أحيانا القائد بريدو شخصيا وهو المسؤول عن قتل كثير من المساجين السوافة هناك ، كان هو وغيره من جلادي السجن يبحثون عن مختلف الأسباب لإنزال العذاب بالمساجين، ففي إحدى المرات يقول كان هناك حارس خاص، وهو جلاد ضخم الجثة متخصص في التعذيب ، حيث يخرجنا كل يوم ليجرونا من رؤوسنا على الأرض ويجمع بقية الحراس العاديين ليعينوه على تعذيبنا بشتى أنواع التعذيب المختلفة [1].

ويقول حين يقبل الليل نبقوا ساهرين نستمع إلي ألم وغيظ وأناتِ إخواننا وهم يتلقون أنواع ألوان العذاب المختلفة على يد جلاديهم وكانوا يأمروننا بالجري والانبطاح على الأرض وهم يضربوننا و يعذبوننا ، وكلما أغمي على أحدنا رموا عليه دلوا من الماء حتى يفيق ثم يعيدون معه الكرة من جديد واستمروا على هذه الطريقة .

ويقول في ختام شهادته قبل أن يطلقوا صراحي ويفرجوا عني بيوم أو يومين طلب مني القائد بريدو شخصيا أن يتكفل بي في المستقبل ويمنحنى جواز سفر فرنسي و نعيش في كنفه بسلام لكن بشرط أن نعتنق الديانة النصرانية ونخرج من الدين الإسلام لكنى رفضت هذا الإغراء حبا لديني ووطني الحبيب .

[1] - بن الصغير دويم . المصدر السابق .

4/- شهادة المجاهد أحمد عريف[1] : المجاهد أحمد عريف : الملقب بأحمد الجندي القاطن بقرية الجديدة بلدية سيدي عون من مواليد سنة 1932 اشتغل في بداية حياته على رعاية الغنم مع ابيه .

نضالــه ضد المحتــل :

التحق مسبلا بجيش التحرير الوطني على يد الزعيم حمة لخضر وكان ذلك بجبل العلق بولاية تبسة عندما التقى بالمجاهدين وانتقلوا إلى قرية الجديدة لتنفيذ المهمة المكلفين بها وقاموا بمعركة شرسة ضد العدو وكبدوه خسائر عظيمة في ثلاث أيام 10/09/08 من أوت 1955 المعروفة بشيكة وساهم في هذه المعركة بدور كبير في نقل الجرحى من المعركة نحو حدود الولاية ويعتبر من القلة الذين نجو من المعركة وبعد استشهاد القائد حمه لخضر التحق بجيش الحدود وعمل في نقل السلاح تحت قيادة علي بوغزالة وشارك معه في عدة معارك وبعد معركة زبارة حليمة فيفري 1960 القي عليه القبض عدة مرات.

اعتقالــه وتعذيبــه :

بعد معركة هود شيكة سنة 1955 ألقى عليه القبض في حدود الولاية مع تبسة ثم نقل إلي مركز الدبيلة وبعد وصوله إلى المركز وضع داخل سيلونة [2]. وبعدها قام جنديان بضربه ضربا مبرحا حتى أغمي عليه وفي اليوم الثاني علق في عمود وقام الجنود بضربه لكنه لم يعترف وفي اليوم الثالث نقل إلى مركز الوادي ليلقى المكلف بالتعذيب الرائد كولي حيث واجه أبشع أنواع التعذيب منها :

- **التعذيب بالماء** : حيث وضعت قطعة خشب في فمه ثم قام الجندي بوضع أنبوب ماء مطاطي فيه حتى كادت بطنه أن تنفجر ويقوم بعدها الجنود بالمشي عليه .
- **التعذيب بالكهرباء** : يكبل على كرسي وتوصل الكهرباء بمناطق بجسمه وإذا لزم الأمر أوصلت بعضوه الذكري يرويها وهو كله مرارة و حرقة .
- **التعذيب بالخمر** : بعد أسبوع من التعذيب والمجاهد ينكر ولم يعترف التجأ العدو إلى إعطائه سائل غريب زعم انه خمر ووضع في الشمس حتى انتفخ بطنه وفقد وعيه .

[1] – احمد عريف . المصدر السابق .

[2] – السيلونة و المقصد بها الزنزانة .

وبعد عملية استشفائه نقل إلي سجن بئر الجديد وبعدما ألطلق صراحه عن طريق وساطة الشيخ لمين استأنف بعدها عمله الثوري حيث التحق بجيش التحرير ثم القي عليه القبض في تونس و وسجن عدة سجون منها سجن قابس وجوغار وبارادو وسجن تونس العاصمة .

5/- شهـادة المجاهد عون رحومـة[1] : المجاهد عون رحومة من مواليد 1936 القاطن بقرية الجديدة بلدية سيدي عون حاليا مؤذن بمسجد أولاد رحومه التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني سنة 1957 من مركز الرديف بتونس .

نضالـه ضد المحتـل :

كان المجاهد عون رحومة يشتغل راعيا للغنم في الجهة الشرقية من الولاية وذلك مع حدود ولاية تبسة حيث كلف من طرف الثورة بجمع الأموال من الرعاة وشرائها غنم للجبهة وكان الأمر كذلك .

ثم عمل بعدها مسبلا للثورة في حفر الآبار وبعد الوشاية القي القبض عليه داخل بئر قرب جبل زريف بمنطقة بئر العاتر .

اعتقاله وتعذيبـه :

بعد المهمة التي كلف بها المجاهد عون رحومة مع مجوعة من المجاهدين بحفر بئر قرب جبل زريف رغم تواجد قوات العدو في المنطقة وبعد غروب الشمس هاجمتهم القوات الفرنسية وذلك بعد وشاية احد الرعاة بهم خوفا على غنمه من الثورة .

نقل حينها المجاهد عون رحومة إلى مركز الدبيلة وبعد وصوله إلى المركز انهال عليه جنديين ضربا حتى أغمي عليه وفي اليوم الثاني تم تحويله إلى مركز الوادي حيث شهد فيه أشنع أشكال التعذيب حتى اعترف بان الثورة ضغطت عليه وهدد ولهذا حكم عليه بالسجن ونقل إلى سجن جامعة مع منع الزيارة والأعمال الشاقة إلى أن أطلق سراحه بعد الاستقلال .

[1] - عون رحومة . المصدر السابق .

خـــاتمـــة :

خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ولاسيما العقود الأخيرة منها كل شيء يتنافي والمبادئ العامة لحقوق الإنسان ، ومن أجل استمرار هذا الوضع مارست السلطات الفرنسية كل الأعمال الوحشية ضد السوافة مدنيين وعسكريين ضاربة عرض الحائط كل القوانين والأعراف الدولية بدافع المحافظة على مجد فرنسا والاستمتاع الشخصي بألم الآخرين حصولا على نشوة نفسية وأحيانا جنسية، وانطلاقا من عدم احترام المبادئ والقوانين والقيم والأعراف بعيدة عن الرحمة والشفقة أوالتعالي والغطرسة، وتوقع النوايا السيئة واللجوء إلى التعدي الإستباقي أو الوقائي وتبرير ذلك بحماية النفس أو الغير من الترهيب والاعتداء بضمير مرتاح ، معتبرين ذلك وسيلة مشروعة لتحقيق الأمن والتهدئة و القضاء على الثورة ، وبالتالي ربط كل هذه الأفعال في الأخير بالقيم الوطنية والأمنية حفاظا على مصالح الجمهورية الفرنسية المكرسة لوجدها بالجزائر وبالمنطقة على وجه الخصوص .

إن هذا البحث يبين أن ممارسة فرنسا التعذيب في منطقة سوف وما ترتب عليه من بناء السجون وإقامة المعتقلات والمحتشدات وغيرها من آليات التعذيب والاستنطاق لم يكن ظاهرة، وإنما أحد مكونات الفكر العقدي الاستعماري العالمي بصفة عامة والاستعمار الفرنسي بصفة خاصة والدليل الدامغ ، الويلات والأسى التي عاشها معظم السوافة على غرار باقي الجزائريين طيلة سنوات الاحتلال والعبودية لاسيما إبان الثورة التحريرية إما موقوفين داخل المحتشدات والمعتقلات أو محبوسين في السجون في ظروف اقل ما يقال عنها بائسة .

إن الأعمال التي ارتكبت في المنطقة من طرف الفرنسيين المختلفين سلطة وجيشا وشرطة ودرك ومعمرين وحتى الحركي والقومية لعنة الله عليهم خلال الثورة التحريرية المجيدة وما قبلها ضد السوافة ، تعتبر جرائم ضد الإنسانية بجميع أركانها المتفق عليها قانونا و تشريعا انتهكت فيها الأعراض وعذبت وسجنت وقتلت الأنفس البشرية ، وتم فيها تجاوز كل الأعراف والمواثيق والقوانين الدولية ، وغيرها من الاتفاقيات التي تنظم العلاقات الدولية خلال فترة الثورات والمقاومات والحروب والانتفاضات ، رغم أن فرنسا صادقت على كل الاتفاقيات الدولية الصادرة بجنيف قبل اندلاع الثورة التحريرية.

وعندما اندلعت الثورة التحريرية ارتكبت فرنسا المتمدنة عديد التجاوزات في حق الجزائريين كونها طبقت إستراتيجية عسكرية وحشية لمواجهة الثورة والقضاء عليها وبذل قصارى جهدها للاحتفاظ بالجزائر قطعة فرنسية ، ضمت هذه الإستراتيجية كل الوسائل وطبقت خلالها كل الأساليب الإدارية والعسكرية والسياسية ، مصدرة العديد من القوانين الاستثنائية التي تسمح بالتجاوزات في حق الجزائريين العزل.

إن موضوع السجون والمعتقلات والمحتشدات بالمنطقة ومن خلال اطلاعنا على الجزء اليسير منه أدركنا بعض الحقائق التي تركت الأثر البالغ في نفوسنا من خلال الآثار الجسمية والنفسية التي بقيت شاهدة وواضحة على أجساد المعذبين وفي نفوسهم ، لذا نضم صوتنا إلي أصوات المطالبين بتجريم القوانين والأعراف الدولية والإنسانية ، مع تطبيق بنود المعاهدات والاتفاقيات الدولية ، كما يعتبر بحثنا هذا نقطة من بحر هذا الموضوع الذي لا تسعه لا المذكرات ولا الكتب ، مناشدين السلطات الجزائرية المحلية و حتى الوطنية المحافظة قدر الإمكان على الأماكن التي عذب وسجن واعتقل فيها السوافة وغيرهم من الجزائريين كالغرافة وبئر الجديد و غيرهما من المعالم والمؤسسات العقابية التاريخية الشاهدة حتى لا تنسى الأجيال القادمة ذلك ، وأن يفتح ما تبقى منها أمام كل باحث جاد يريد أن يحافظ على ذاكرة المنطقة ، وأن يترك فضاءا مفتوحا يذكر كل جزائري لما اقترفه الفرنسيون المتمدنون المتحضرون في حق الجزائريين الذين تعرضوا لأبشع الجرائم ضد الإنسانية.

في الأخير مهما يكن لا يسع الدارس اليوم لهذا الموضوع ، إلا أن يقف مذهولا أمام عزيمة السجناء رجالا ونساء، شيوخا وشبابا وكهولا وأطفالا، الذين جابهوا بشاعة وصلابة بثبات، ظروف الأسر والاعتقال القاسية والموت المنتظر في الليالي الدامسة بين جدران الزنزانات المظلمة ، تبقى الذاكرة الحية للسجون والمعتقلات والمحتشدات في المنطقة التي لم ولن تموت ممثلة في الحقائق التاريخية" الاعتقال" ، " السجن" ، "التعذيب " و "المقاصل " أين كان يتم تنفيذ الاعتقال و الاستنطاق و السجن و حكم الإعدام بكل برودة أعصاب.

فإذا كانت السجون و المعتقلات حلقة من حلقات العنف الاستعماري البشع بالجزائر، فإنها أيضا حلقة من حلقات النضال التحرري الشجاع والعمل الثوري المجيد الذي لم تحتويه لا السجون ولا المعتقلات ولا حتى المحتشدات التي تضاعفت أعدادها وتنوعت أشكالها فانتشرت هنا وهناك عبر مختلف أنحاء المنطقة .

فرغم ما تعرضت له منطقة سوف وأهلها الأبطال الشجعان من تعذيب وارتكاب مجازر في حقهم إلا أن النشاط الثوري والنضال الوطني لم يكتب لهما الفناء بالرغم من حالات الطوارئ المطبقة وإتباع السلطات الفرنسية لإخماد الجهاد بالمنطقة بكل صرامة فبرهنت المنطقة على رفضها للوجود الاستعماري كغيرها من مناطق الوطن ، بل تعتبر منطقة وادي سوف الركيزة الأساسية لاندلاع الثورة التحريرية المظفرة من خلال المساهمة السباقة والفعالة في تموين الثورة تسليحا عند التفجير وبعد . من اجل استمراريتها بتحدى مجاهديها لصعوبة الطبيعة الصحراوية الرملية الوعرة والقاسية والتي مثلت عائق وعدو ثان بحكم أرضها العارية والمكشوفة والخالية من الحصون والاختباء بالإضافة إلي هذا كله الشمس الحارقة صيفا ورمالها الوعثاء من اجل التخلص من أذناب المحتل الغاشم واستعادة السيادة الوطنية فالمجد والخلود لهم جميعا كل واحد باسمه .

وتظل الدراسة تبحث عن مزيد من البحث و الاستطلاع للتوثيق الوطني .

قائمـــــــة المـــــلاحـــــق

الملحق رقم (01) : شهادة اعتقال بشير غندير[1].

: شهادة إعتقال بشير غندير

ع/ع
الجمهورية التونسية
وزارة الداخلية
ادارة المصالح السجنيه
والتشغيل الاصلاحى
- 13294 د
7 . 1

شهـــــادة
****

يشهد مدير المصالح السجنية والتشغيل الاصلاحي بان المسمى غندير البشير محمد العيد، ابن محمد وفطوم القاسمي، وقع ايداعه السجن في 24 أفريل 1951 من اجل عمله داخل حربية وقد اصدرت عليه المحكمة العسكرية الفرنسية بتونس سابقا في 22 جوان 1951 الحكم بستة اشهر سجنا واخرج عنه بالعفو في 6 اكتوبر 1951 .

سلمت هذه الشهادة بطلب من المعني بالامر للادلاء بها عند الاقتضاء .

تونس في 20 اوت 1979
مدير المصالح السجنية
والتشغيل الاصلاحي
الطاهر بن الزايدي

[1] - بريك ليمام المرجع السابق .

الملحق رقم (02) : إحدى طرق التعذيب بالماء، حيث يتدفق الماء قويا ويؤدي إلى الاختناق الاختناق، ثم يملأ البطن تماما وتمرر لوحة عليه للأرجحة، لتخرج المياه من جميع المنافذ [1].

الملحق رقم (03) : سياسة تجويع المواطنين [2] .

1- https://www.google.fr/search [1]
2 - https://www.google.fr/search- [2]

الملحق رقم (04) : الاعتداء على النساء الجزائريات[1].

الملحق رقم (05) : نموذج من قسيمة الاشتراك[2]

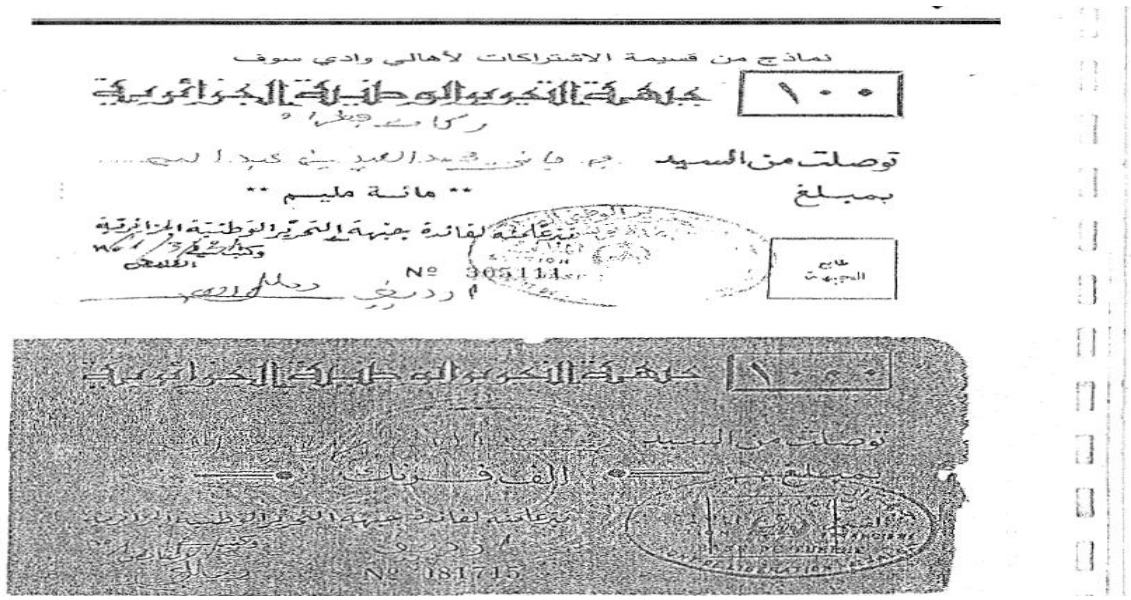

1 - https://www.google.fr/search? [1]

[2] - من أرشيف الباحث سعد بن البشير العمامرة .

الملحق رقم (06) : إعلان حالة الطوارئ في الجنوب[1] .

ملاحق

اعلان حالة الطوارئ في اقليم الجنوب .....

- El Oued - Zgoum - Debila - Hassi Khelifa (El Rhaute)
Bir El Araf - Bir El Dzerr - Hassi Douillet - Négrine ;

- El Oued - Lizreg - Mouin Chouiha - Bir El Allendaoui -
Metroha .

Dans la commune-mixte de BISKRA :

Pointe Est du Chott Melghir - Zeribet Ahmed - Badés ;
Pointe Est du Chott Melghir - Sidi Abdellah Chérif -
Zeribet El Oued ;
Pointe Est du Chott Melghir - Si Ahmed Ben El Hadj -
Zeribet El Oued
Si Abdellah Chérif - Sidi Salah - Ain Naga
Si Abdellah Chérif - Si Mohammed Ben Moussa ;

Still - El Haouch - Ain Naga - Sidi Salah ;
Tolga - Bled Selga - Salsou ;
Bir Naâm - Bled Mzouchia ;
Bir Naâm - M'Doukal
El Baadj - Oumach ;

ARTICLE 6- Dans les agglomérations de plus de 200 habitants
les dispositions prévues aux articles 2 et 3 ne s'appliquent

[1] - الإمام بريك . المرجع السابق .

الملحق رقم (07) : مجموعة من الصور من برج المراقبة بالغرافة[1] .

برج الغرافة من الداخل

[1] **ـ صور من عين المكان بعدسة الطالب .**

احد زوايا برج الغرافة من الداخل

صورة لبرج الغرافة من الخارج بعدسة الطالب

صورة لمدخل برج الغرافة من الخارج بعدسة الطالب

صورة لبرج الغرافة من الجهة الامامية

:

صور لبرج الغرافة من الداخل بعدسة الطالب .

الملحق رقم (08) : مجموعة من الصور لزنزانات لسجن وتعذيب المعتقلين من برج المراقبة بالغرافة[1] .

[1] **- صور من عين المكان بعدسة الطالب .**

صورة لمخبأ داخلي ببرج الغرافة بعدسة الطالب

صورة لنفق ارضي ببرج الغرافة من عين المكان بعدسة الطالب .

الملحق رقم (09) : مجموعة من الصور من برج المراقبة بئر الجديد[1] .

1- صور من عين المكان بعدسة الطالب

الملحق رقم (10) : غرفة تعذيب ومكاتب إدارية بسجن لصاص بالرباح .

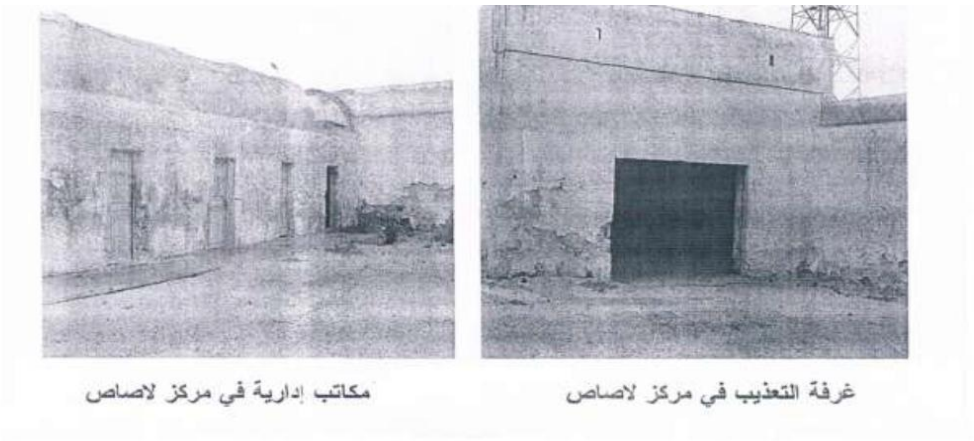

غرفة التعذيب في مركز لاصاص

مكاتب إدارية في مركز لاصاص

ألتقطت هذه الصورة خلال شهر مارس 2014

الملحق رقم (11) : خريطة لأهم المراكز بمنطقة الوادي[1] .

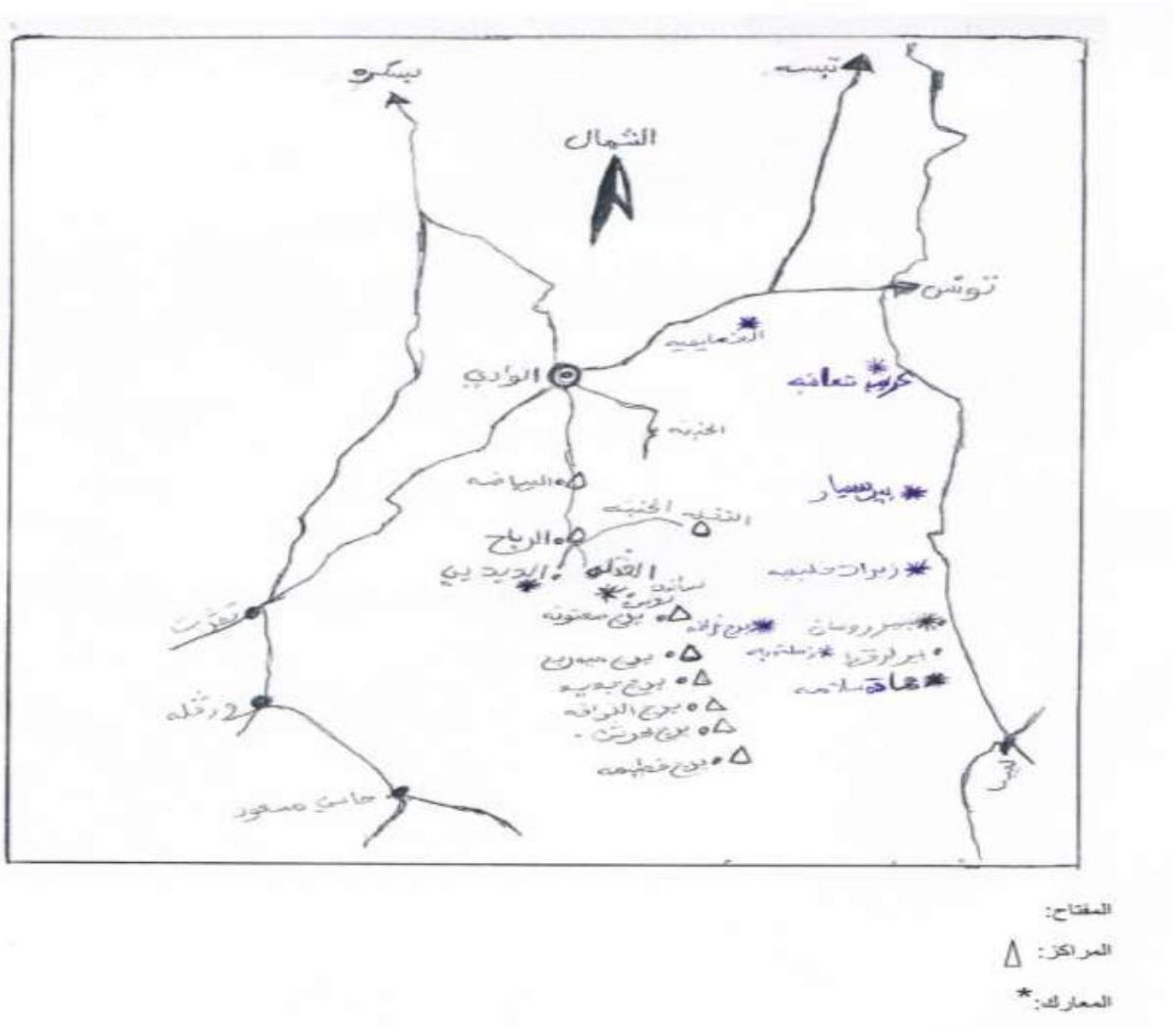

[1] - **الدكتور علي غنابزية وآخرون مفكرة القرن العشرين - 1999/ 2000 – المطبعة العصرية بالوادي .**

الملحق رقم (12) : مظهر خارجي لمركز لصاص بالرباح [1] .

الملحق رقم (13) : غرفة التعذيب في لمركز لصاص بالرباح[2] .

الملحق رقم (14) : مكاتب إدارية في لمركز لصاص بالرباح[3] .

1-2- 3- / صـور مـن عيـن المكـان بعدسـة الطـالب .

الملحق رقم (15) : المراكز و الأبراج التي أنجزها الاستعمار في المنطقة[1] .

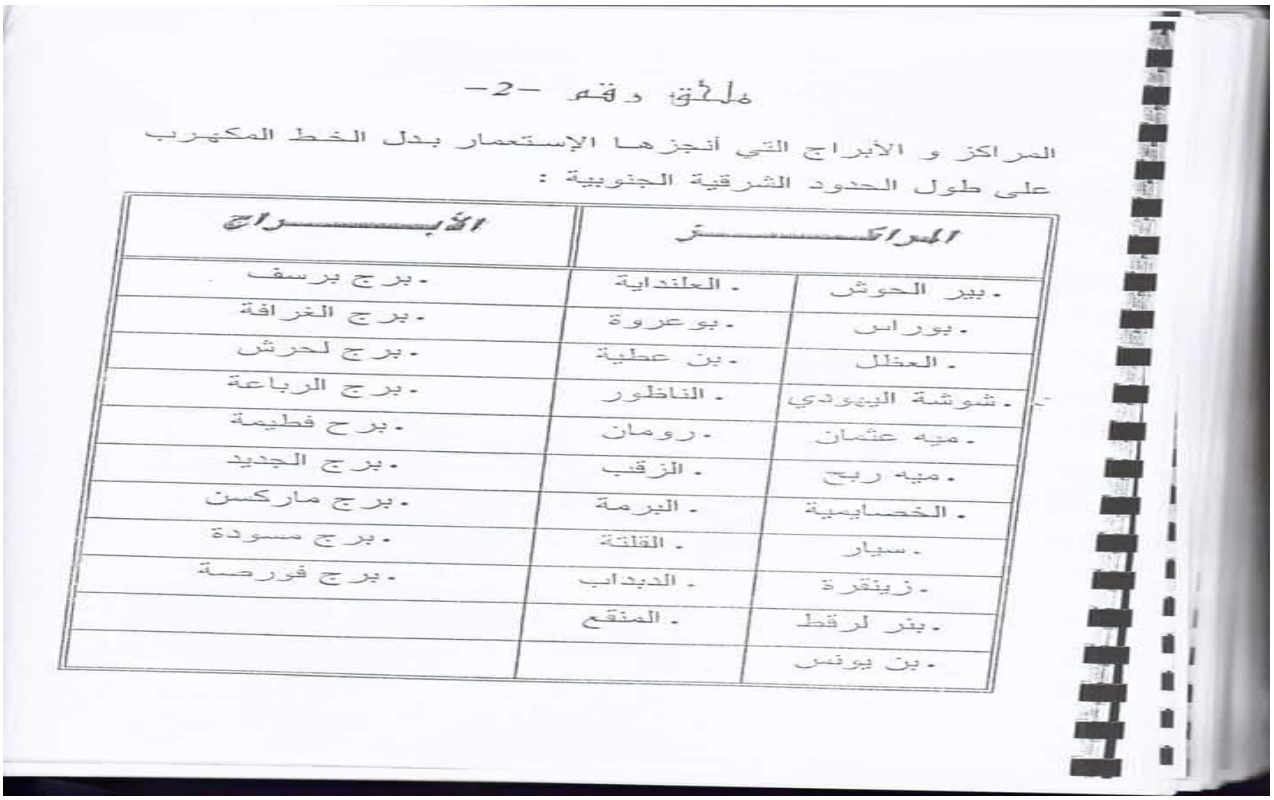

ملحق رقم -2-

المراكز و الأبراج التي أنجزها الإستعمار بدل الخط المكهرب على طول الحدود الشرقية الجنوبية :

المراكز		الأبراج
. بير الحوش	. العلندية	. برج برسف
. بوراس	. بوعروة	. برج الغرافة
. العقلل	. بن عطية	. برج لحرش
. شوشة اليهودي	. الناظور	. برج الرباعة
. ميه عشان	. رومان	. برح فطيمة
. ميه ربح	. الزقب	. برج الجديد
. الخصايمية	. البرمة	. برج ماركسن
. سيار	. القلتة	. برج مسودة
. زينقرة	. الدباب	. برج فورصة
. بئر لرقط	. المنقع	
. بن يونس		

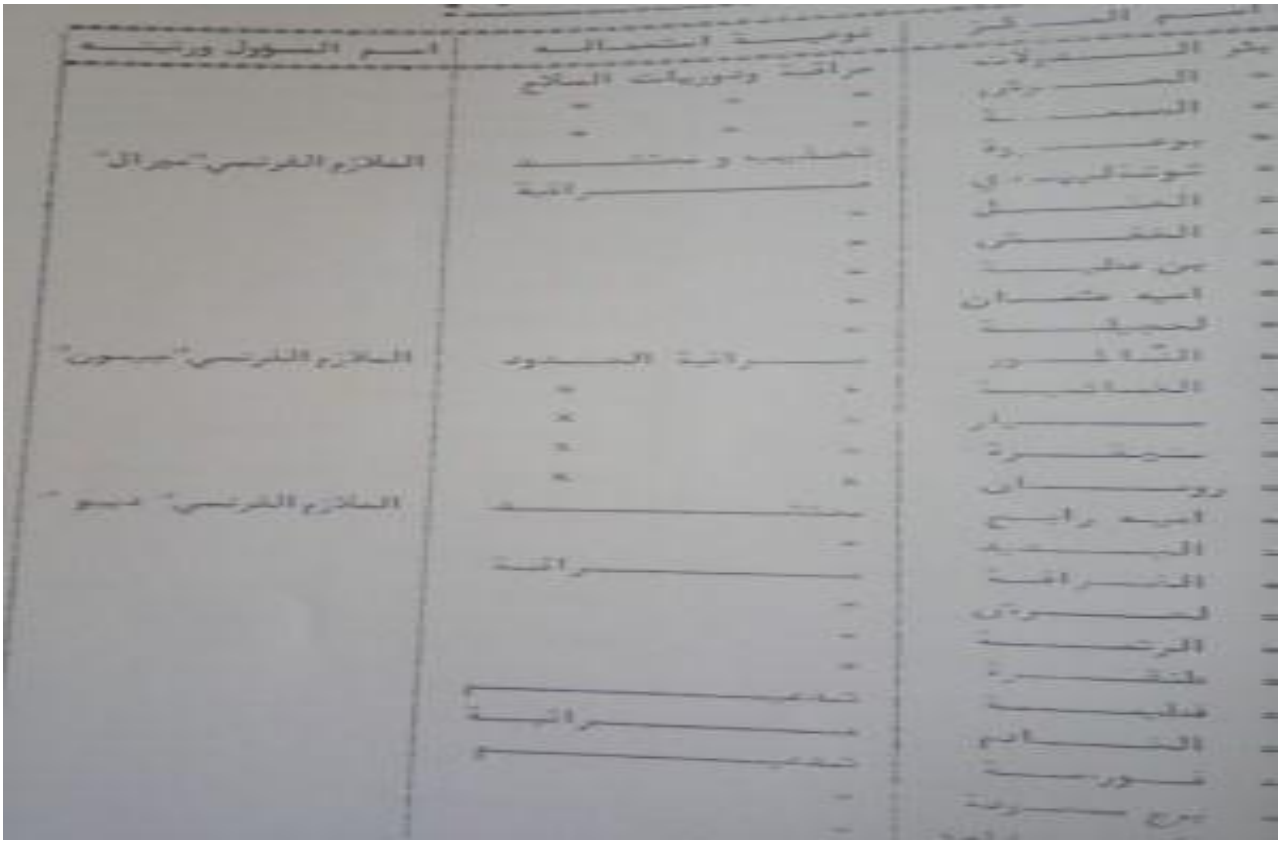

[1] ـ ملحقة متحف المجاهد . المرجع السابق .

الملحق رقم (16) : وثيقة تاريخية لتكلف المجاهد عون بوكوشة بتكوين تنظيم مدني بمنطقة سوف [1] .

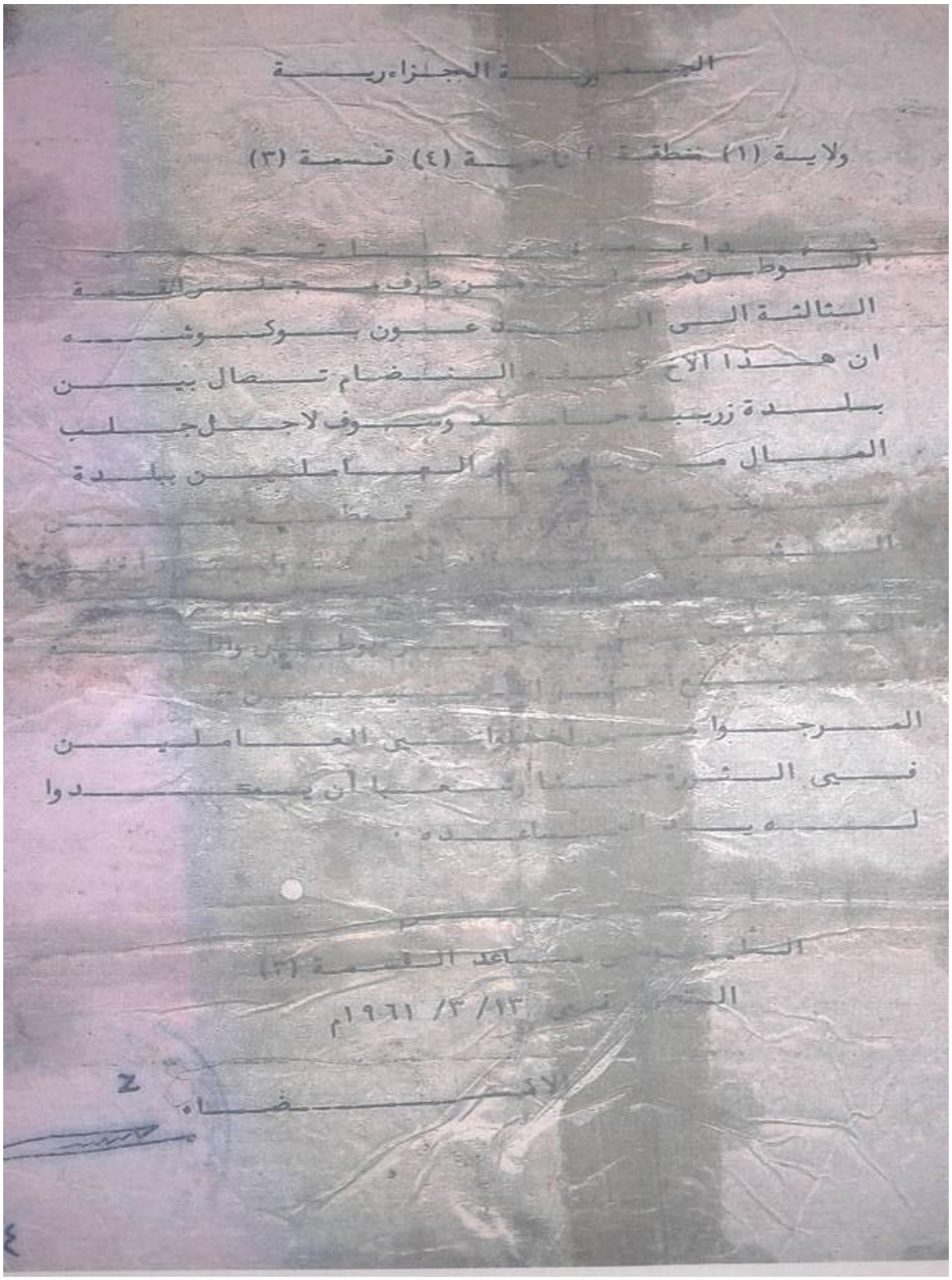

الجمهورية الجزائرية

ولاية (١) منطقة (٤) قسمة (٣)

الوطن ... من طرف ... جلس القسمة
الثالثة الى ... د عون بوكوشة
ان هذا الاخ ... التضامن تصال بين
بلدة زريبة ... د وسوف لاجل جلب
العمال م ... العاملين ببلدة

المرجو ... العاملين
في الثورة ... أن يساعدوا
له ... المساعدة.

... مساعد القسمة (٣)
... ١٣/٣/١٩٦١م

[1] - وثيقة مسلمة لنا من طرف عائلة المجاهد عون بوكوشة .

الملحق رقم (17) : رسالة من جبهة التحرير بالولاية الأولي إلي المجاهد عبد المالك عجال الملقب بعبد المالك الزيودي [1] .

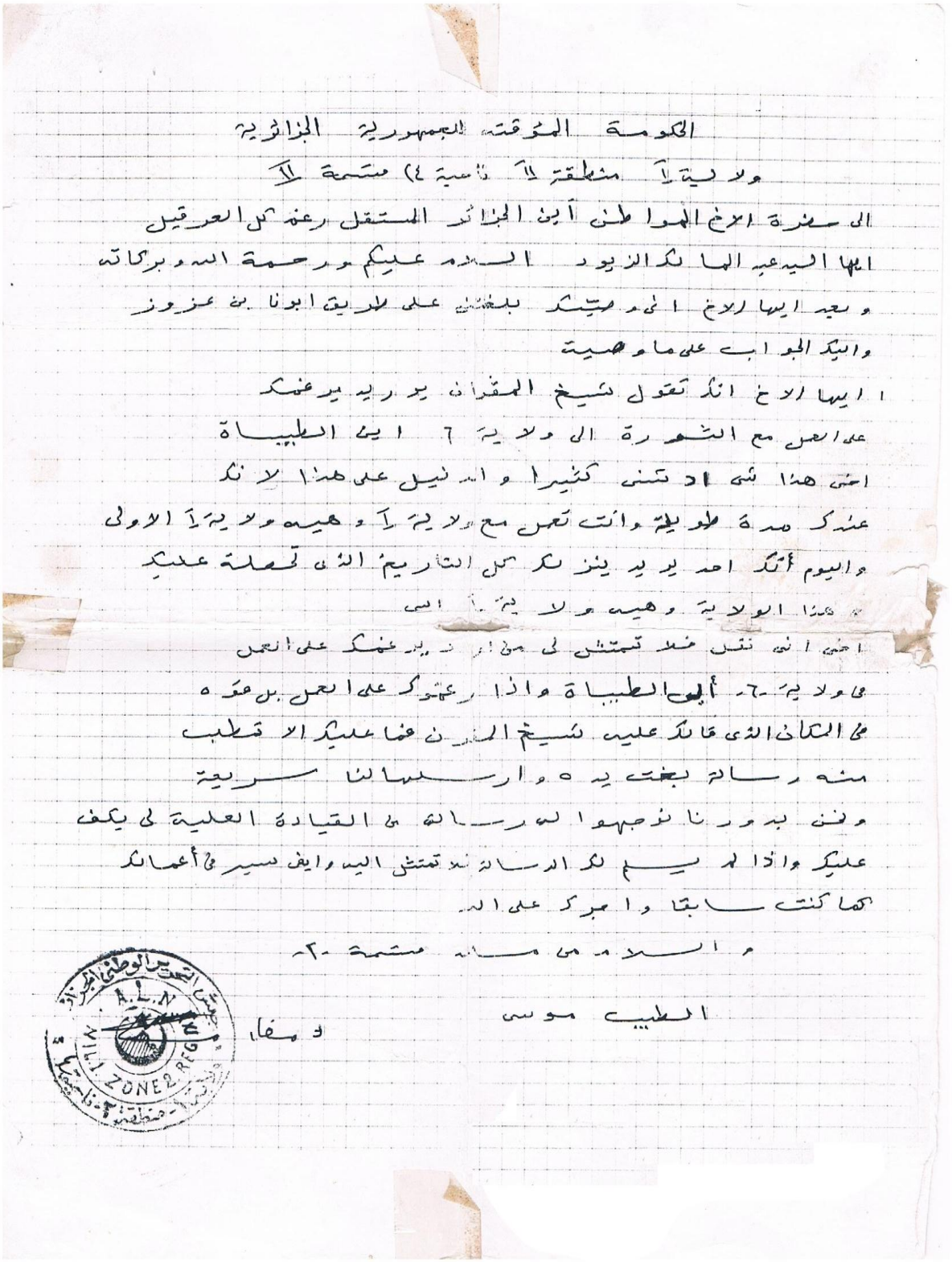

الحكومة المؤقتة الجمهورية الجزائرية
ولاية I منطقة II ناحية 4 منتمة II
الى سفرة الرفيق الوطني أبن الجزائر المستقل رغم كل العوقيل
ايها السيد عبد المالك الزيود السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد ايها الرفيق الى مديتك بلغني على طريق ابونا بن عزوز
واليك الجواب على ما وصية
ايها الرفيق انك تقول شيخ المقران يريد يرغمك
على العمل مع الثورة الى ولاية 6 اي الطيباة
احنى هذا شي اد تسنى كثيرا واسهيل على هذا لانك
عندك مدة طويلة وانت تعمل مع ولاية I وهيه ولاية I الاولى
واليوم أنك احد يريد ينزلك من التاريخ الذي تحملة عليك
في هذا الولاية وهيه ولاية I اس
احنى انه نقل منك تمتثل لي من اريد يرغمك على العمل
في ولاية 6 أي الطيباة واذا رغموك على العمل بن عمره
في المكان الذي قالك عليه شيخ المقران عليك الا تطلب
منه رسالة بخط يده وارسلها لنا سريعة
ونحن بدورنا نوجهوا الى رسالة في القيادة العليا لي يكف
عليك واذا لم يسلم لك الرسالة لا تمتثل اليه واريف سير في أعمالك
كما كنت سابقا واصبر على الله
والسلام من مسالة منتمة 2ـ
الطيب موس
ومفا

جيش التحرير الوطني الجزائري A.L.N ZONE 2 REG

[1] - وثيقة مسلمة لنا من طرف عائلة المجاهد عون بوكوشة .

قائمة المصادر و المراجع :

أولا- المصـــادر :

1/- المصـادر المكتوبـة :

أ – الوثائق و المخطوطات :

- ملحقة متحف المجاهد بالوادي : المراكز الاستعمارية والمهام التي تقوم بها . مخطوط .
- بوراس طليبة : قائمة المعتقلات و المحتشدات بولاية الوادي خلال الثورة .
- الدكتور علي غنابزية . خريطة لأهم المراكز بمنطقة الوادي .
- زيارات شخصية ميدانية لسجن الغرافة حيث وقفنا فيها على حقيقة هذا المعتقل .
- الحبيب جراية الأحداث التاريخية بالتسلسل من 1962/1958 .
- الأمانة الولائية للمجاهدين : جدول لامهم المعارك الكبرى بوادي سوف . مخ ..

ب – الكتب بالعربيـة :

- إبراهيم العوامر : الصروف في تاريخ الصحراء و سوف . تعليق الجيلاني العوامر. منشورات تاله .الابيار الجزائر العاصمة. 2007 .
- الهادي حمد بوغزالة : شاهد من الثورة . منشورات ملحقة متحف المجاهد بالوادي . مطبعة صخري . 2012 .
- العمامرة سعد وأحمد منصوري: أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب،(د ط)، مزوار للطباعة والإشهار والتوزيع، الوادي ، 1988م.
- (..) والجيلاني العوامر: شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف،(د ط)، مطبعة النخلة الجزائر.
- (.) وعلي عون: معارك وحوادث حرب التحرير بوادي سوف،(د ط)، مؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1988م.

2/- المصادر الشفويـة العامـة و الخاصـة :

- لقاء مع المجاهد حمية نصر بمنزله ببلدية دوار الماء 2020/03/15 .
- لقاء مع المجاهد بن الصغير دويم بمنزله ببلدية دوار الماء 2020/03/10 .
- لقاء مع المجاهد بشير شرقي بمنزله يوم 2020/01/11 على الساعة الرابعة مساءا .
- لقاء أجراه محمد خليفي مع المجاهد صالح صوادقية بمقر بلدية سيدي عون سنة 1996 .
- لقاء مع المجاهد احمد عريف بمنزله يوم 2020/01/10 على الساعة الرابعة مساءا .
- لقاء مسجل مع المجاهد الحبيب الجراية بالبياضة بمناسبة إحياء عيد الاستقلال يوم 2017/07/05 .
- عبد المالك قريد . فديو مسجل لدي ملحقة متحف المجاهد .
- لقاء مع حمية بشير ابن المجاهد حمية الصادق في 2020/04/02 بمنزله في دوار الماء على الساعة التاسعة صباحا .
- لقاء مسجل مع المجاهد عون رحومة بمنزله قرية الجديدة يوم : 2020/02/12 .
- معتوقي ابراهيم : مذكرات المجاهد ابراهيم معتوقي . شهادة مسجلة موجودة لدي ملحقة متحف المجاهد بالوادي.
- بوعزالة حمد الهادي : مذكرات مجاهد شاهد على الثورة . شهادة مسجلة موجودة لدي ملحقة متحف المجاهد بالوادي .
- لقاء مسجل مع المجاهد قويدري بالقاسم بمنزله بالبياضة 2020/04/04.
- لقاء مسجل مع المجاهدة زنقي الجبارية بمنزلها بالرباح 2020/04/02.
- لقاء مسجل مع المجاهد محمد ناوي بمنزله يوم 2016/01/11 .بمناسبة إحياء 01 نوفمبر بالبياضة .
- لقاء مسجل مع المجاهد حشاني قدادرة بمنزله يوم 2020/03/01 على الساعة التاسعة مساءا .
- فيدو مسجل للتلفزيون الجزائري مارس2018 تحت عنوان معارك جنوبنا الكبير .
- لقاء مباشر مع السيد عبد العزيز بوكوشة ابن المجاهد عون بوكوشة بالجديدة الغربية بلدية سيدي عون .

ثانيا : المراجــع :

أ/- الكتب بالعربية :

- الصالح محمد : البطولة و التعذيب في الجزائر خلال ثورة التحرير. مجلة أول نوفمبر . ع168 . الجزائر . جويلية 2006 .
- الصديق محمد صالح : كيف ننسى جرائمهم ؟.دار هومه . الجزائر 2005 .
- محمد الصالح الصديق :صفحات من جهاد الجزائر، دار الشهاب الجزائر، 1988 .
- محمد قنطاري : من ملاحم المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب، وهران، الجزائر،2007 .
- سعد العمامرة . علي عون : معارك وحوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف . المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1988 .
- مياسي ابراهيم : الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 – 1934 . دار هومه للنشر و التوزيع . الجزائر . 2005 .
- الهادي درواز – الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962 .
- أحميدة عميراوي – السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية .
- عاشوري قمعون: أشهر معارك وادي سوف ابان الثورة التحريرية مدونة محاضرات الندوة الفكرية للشيخ العدواني الزقم الوادي ديسمبر1997.
- على عون : في رحاب شهداء سوف لرمضان 1957 . الذكرى الأربعون لشهداء رمضان 1957 . الوادي 25/24/ افريل 1997 .
- يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين .
- عبد المالك مرتاض : دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954 -1962 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة ، أول نوفمبر 1954 ، الجزائر، 2001 .
- مالك بن نبي : شهادات حول ثورة التحرير، تق : الصادق سلام، عالم الأفكار، الجزائر، 2016 .
- مصطفى طلاس : الثورة الجزائرية، ط 01 ، دار الشورى، بيروت، لبنان، 1986 .

ب/- الرسائل الجامعية و المقالات :

– بريك الإمام : الثورة الجزائرية في وادي سوف 1954–1962 . مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر. إشراف صالح فركوس .قسم التاريخ جامعة 08 ماي 1945 بقالمة . السنة الجامعي: 2014/2013 .

– علي غنابزية : مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الي بداية الثورة التحريرية 1882 – 1954 . رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر. كلية العلوم الإنسانية .قسم التاريخ . جامعة الجزائر . السنة الجامعية 2009/2008 .

– موسي بن موسي : الحركة الوطنية بوادي سوف نشاتها و تطورها. رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر. إشراف احمد صاري . قسم التاريخ جامعة منتوري بقسنطينة . السنة الجامعي: 2006/2005 .

– خديجة عليات . النشاط الثوري لمجاهدي وادي سوف في جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية الجنوبية 62/54. مذكرة ماستر تاريخ معاصر .اشراف نور الدين ممي . جامعة الوادي .2016/2015 .

ج/– الجرائد و المجـلات:

– رشيد قسيبة . مجلة البحوث و الدراسات الجامعية .العدد 20 . 2015

- محمد السعيد عقيب . محطات من مساهمة وادي سوف في الثورة الجزائرية 54-62. مقال بجريدة الجديد اليومية .

– البصائر: وهذه وحشيتهم متي تزول . جريدة البصائر .ع346 . س08 الجزائر . 1955/12/23 .

– البصائري : جرائم شنيعة و محاولات شل نظام جبهة التحرير الوطني . جريدة الشعب . العدد 13643 . 2005/04/27 .

– بوصبيع العايش علي : جرائم شنيعة ومحاولات شل نظام جبهة التحرير الوطني . جريدة الشعب . العدد 13643 . 2005/04/27 .

– ذكرى مرور الحول على حوادث وف الأليمة، جريدة البصائر ،الجزائر،1939/05/12 م ، السنة 4 العدد 165 .

– عبد القادر ميهي" : **المجزرة المنسية** ,"مجلة القباب، ع خاص بالثورة، مجلة ثقافية فكرية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي . 2005 .

– علية عثمان بن الطاهر . معركة الدبيديبي . مجلة أول نوفمبر .ع80. المنظمة الوطنية للمجاهدين 1986.

– علي عون : **"التصفية القاعدية للنظام بوادي سوف 4 رمضان 1957م"** ،الندوة الفكرية السادسة لمحمد الأمين العمودي،الوادي، أفريل / ماي 1993م .

- محمد الصالح الصديق "**:البطولة والتعذيب في الجزائر خلال ثورة التحرير**, "مجلة أول نوفمبر، ع،168الجزائر، جويلية 2006.

– محمد الطاهر عزوي" :المعتقلات في الجزائر أثناء الثورة التحريرية"، مجلة التراث، جمعية التاريخ والتراث الأثري، ع 03 ، باتنة، الجزائر1988 .

- محمد ياحي : **سياسة التعذيب الاستعماري** إبان الثورة التحريرية الجزائرية و تداعياتها المعاصرة .مجلة المصادر . الجزائر العدد 13. 2006 .ص281 .

– مختار فيلالي . فرنسا وأساليب القمع والتعذيب ، مجلة التراث، ع 05 ، فيفري 1992 .

د/– المواقـع الالكترونـية:

– ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

هـ/– المعاينـة:

– من خلال معاينتنا لبعض السجون و مراكز التعذيب بالمنطقة .

فهـــــرس الموضـوعـــــات :

الموضـــــــــــوع	الصفحة
شكر و تقدير	
الإهـــداء	

قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
فصل تمهيدي الإطار الجغرافي و التاريخي لمنطقة سوف	
أولا : الإطـار الجغرافـي	9
ثانيا : الإطـار التاريخـي	10
الفصل الأول : الثورة التحريريـة في منطقـة سوف	
أولا : أهـــــم المعـــــارك	13
ثانيا: التنظيـــــم المدنـــــي	28
الفصل الثاني : السياسة الأمنية الفرنسية بمنطقة سوف بعد تفجـير الثـورة	
أولا : مخطط الحصـار بالمنطقـة	
المحتشـدات	34
الأسـلاك الشائكـة المكهربـة	37
سياسـة الحصـار الغذائي والتجويع	38
ثانيا : السجون و الإبـادة الجماعيـة	
مفاهيـم عامـة	42
الأبـراج والمراكز المتخصصة	43
المجـازر الجماعيـة	46
الفصل الثالث: أشكال التعذيب داخل المعتقلات والسجون بالمنطقة خلال الثورة ويومياتهم	
أولا : التعذيب داخل المعتقلات و السجون بمنطقة سوف	
أصناف التعذيب استنطاق المعتقلين	50
ظروف الحياة اليومية في المعتقلات و السجون	58
ثانيا : شهادات حية للمعتقلين في السجون و المعتقلات بالمنطقة	61
خاتمة	68
ملاحق	71
قائمة المصادر و المراجع	91